ألاعيب إبليس

قصص مصوَّرة للأطفال
عن حكايات الشيطان مع بني الإنسان

تأليف
د. نعمات إبراهيم

رسوم
هشام حسين

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/558
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2015 - 1436 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

المحتويات

۞ مُقَدِّمَة 5

حِكْمَةُ خَلْقِ الْكَوْنِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ 7

۞ عَـزَازِيلُ 10

مَنْ هُوَ الشَّيْطَانُ؟ 11

بِطَاقَةُ تَعَارُفٍ عَنْ عَدُوِّ الْبَشَرِ اللَّدُودِ 14

غَوَايَةُ «آدَمَ» عليه السلام وَ«حَوَّاء» 16

۞ وَصْفُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ 17

أَوْلَادُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ 18

۞ الشَّيْطَانُ وَالإِنْسَانُ 19

مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ وَمَدَاخِلُهُ 20

۞ شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ، وَشَيْطَانُ الْكَافِرِ 22

۞ قِصَصُ «إِبْلِيسَ» مَعَ الأَنْبِيَاءِ 24

بِـدَايَـةُ الْعَـدَاءِ بَـيْنَ «إِبْلِيسَ» وَ «آدَمَ» عليه السلام 24

هُبُوطُ الثَّلَاثَةِ عَلَى الأَرْضِ 31

۞ «إِبْلِيسُ» وَأَبْنَاءُ «آدَمَ» 34

«قَابِيلُ» أَوَّلُ شَيْطَانٍ مِنَ الإِنْسِ 40

۞ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُهْلِكُ قَوْمَ «نُوحٍ» عليه السلام 42

۞ «إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «إِبْرَاهِيمَ» عليه السلام وَزَوْجَتَهُ وَوَلَدَهُ 46

۞ أَلَاعِيبُ «إِبْلِيسَ» مَعَ «أَيُّوبَ» عليه السلام 48

۞ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُقَابِلُ «مُوسَى» عليه السلام 51

بُرْنُسُ «إِبْلِيسَ» الرَّجِيمِ 54

۞ لِقَاءُ «إِبْلِيسَ» مَعَ «يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ 56

۞ «إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ 59

لِقَاءٌ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ 60

لِقَاءٌ فَوْقَ قِمَّةِ الْجَبَلِ 61

مَا الَّذِي يَقْصِمُ ظَهْرَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟ 62

۞ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ وَأَقْوَالُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ

«مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» ﷺ 64

زِينَةُ الدُّنْيَا طَرِيقُ «إِبْلِيسَ» لِغَوَايَةِ أُمَّةِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» ﷺ 68

۞ «إِبْلِيسُ» يَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ 70

۞ قِصَصُ «إِبْلِيسَ» مَعَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَابِدِينَ 72

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «بُرْصِيصَا» الرَّاهِبَ الْعَابِدَ 72

«إِبْلِيسُ» يَخْشَى الْعُلَمَاءَ 78

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ الْإِمَامَ «الشَّافِعِيَّ» 79

«إِبْلِيسُ» يَكُونُ مَعَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ 80

الرَّجُلُ وَالشَّجَرَةُ 82

«إِبْلِيسُ» يُقَدِّمُ الْخَيْرَ لِأَوْلَادِ «آدَمَ» 86

«إِبْلِيسُ» وَصَاحِبُ الْبَقَرَةِ 87

الشَّيْخُ يُقَابِلُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ 90

«إِبْلِيسُ» يُفَرِّقُ الذَّاكِرِينَ اللهَ 92

طُرُقُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ 92

مَصَائِبُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ 93

الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ 94

۞ كَيْفَ تَكُونُ قَوِيًّا وَمَتِينًا لِمُوَاجَهَةِ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟ 95

۞ تَحْصِينَاتُ أَمَانٍ ضِدَّ الشَّيْطَانِ 98

الْحِصْنُ الْأَوَّلُ 99

الْحِصْنُ الثَّانِي 100

الْحِصْنُ الثَّالِثُ 100

الْحِصْنُ الرَّابِعُ 101

الْحِصْنُ الْخَامِسُ 101

الْحِصْنُ السَّادِسُ 102

الْحِصْنُ السَّابِعُ 102

الْحِصْنُ الثَّامِنُ 102

الْحِصْنُ التَّاسِعُ 102

الْحِصْنُ الْعَاشِرُ 102

الْحِصْنُ الْحَادِي عَشَرَ 102

۞ أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ 104

مُقَدِّمَة

أَبْنَائِي وَبَنَاتِي الْأَعِزَّاءَ:

أَنْتُمُ الْبَرَاعِمُ الْمُتَفَتِّحَةُ لِلْحَيَاةِ، وَأَنْتُمْ أُمَّهَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَرِجَالُ الْغَدِ، وَالْأَمَلُ الْمُشْرِقُ.

لِكَيْ تَسِيرُوا فِي أَمَانٍ، يَجِبُ أَنْ تَعْرِفُوا مَنْ هُوَ عَدُوُّكُمُ اللَّدُودُ فِي هَذَا الْوُجُودِ، إِنَّهُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، الْمَطْرُودُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِأَنَّهُ عَصَى أَمْرَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَرَفَضَ أَنْ يَسْجُدَ لِأَبِيكُمْ «آدَمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَقَدْ تَكَبَّرَ وَتَعَالَى، فَلُعِنَ وَطُرِدَ مِنَ الْجَنَّةِ.

فَتَوَعَّدَ جَمِيعَ أَوْلَادِ «آدَمَ» بِالْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ وَالْفَسَادِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

عَدُوُّكُمُ اللَّدُودُ هُوَ (عَزَازِيلُ) «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، صَاحِبُ كُلِّ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى سَطْحِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِالْخَرَابِ، وَالدَّمَارِ، وَالْهَلَاكِ.

فَيَا أَبْنَائِي وَبَنَاتِي الْأَعِزَّاءَ:

اِحْذَرُوا هَذَا اللَّعِينَ؛ حَتَّى لَا يُسَيْطِرَ عَلَيْكُمْ، وَيُفْسِدَ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتَكُمْ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ لأَعْوَانِهِ:

«لَيْسَ لِي سُلْطَانٌ عَلَى أُمَّةِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ»، إِلَّا بِمَدْخَلٍ وَاحِدٍ فَقَطْ هُوَ أَنْ أَجْعَلَهُمْ يُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا، وَيَعْشَقُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَيَضِلُّونَ الطَّرِيقَ، فَيَصِيرُونَ عِبَادًا لِي».

اِحْذَرُوا يَا أَبْنَائِي هَذَا الطَّرِيقَ الْوَعِرَ، طَرِيقَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؛ لأَنَّهُ طَرِيقُ الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ.

لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَلَا لُغَةَ الْمَالِ، وَاعْلَمُوا جَيِّدًا أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَحْدَهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ الْمُسَيْطِرُ عَلَى هَذَا الْكَوْنِ؛ حَدَّدَ الرِّزْقَ وَالْأَجَلَ مُنْذُ بِدَايَةِ الْخَلِيقَةِ، ومَتَى نُولَدُ، وَمَتَى نَمُوتُ، وَلَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ، وَلَنْ يَأْخُذَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ.

وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى؛ حَتَّى لَا يُصِيبَنَا الْعَجْزُ، وَتُصَابَ عِظَامُنَا بِالضُّمُورِ. أَمَّا الرِّزْقُ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (سورة الذاريات: آية 22).

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(سورة الطلاق: الآيتان 2، 3).

اِحْذَرُوا مَدَاخِلَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ، وَابْتَعِدُوا عَنْهَا، وَالْجَأُوا إِلَى الرَّحْمَنِ؛ حَتَّى تَعِيشُوا فِي سَعَادَةٍ وَأَمَانٍ.

حِكْمَةُ خَلْقِ الْكَوْنِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ:

إِنَّ أَوَّلَ مَـا خَلَقَ اللهُ ـ ﷻ ـ فِي الْكَـوْنِ هُوَ الْمَاءُ؛ لِقَوْلِهِ ـ ﷻ ـ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

(سورة هود: آية 7).

فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ ـ ﷻ ـ خَلْقَ السَّـمَاوَاتِ، أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا، فَارْتَفَعَ الدُّخَانُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَأَخَذَ يَرْتَفِعُ وَيَرْتَفِعُ، فَسَـمَّاهُ «سَمَاءً»؛ لِسُمُوِّهِ وَارْتِفَاعِهِ، لِقَوْلِهِ ـ ﷻ ـ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (سورة فصلت: آية 11).

ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ الَّذِي جَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، وَلَكِنَّ الْأَرْضَ مَادَتْ وَاضْطَرَبَتْ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ لاتِّزَانِهَا، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ، وَأَجْرَى الْبِحَارَ، وَأَنْبَتَ الْأَشْجَارَ.

وَقَدَّرَ أَقْوَاتَ الْعِبَادِ فِي يَوْمَيْنِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي يَوْمَيْنِ.

وَفِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَلَقَ «آدَمَ» عليه السلام.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّـــبْتِ.. وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ.. وَخَلَقَ الشَّـــجَرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ.. وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ.. وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَـــاءِ.. وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَـــوْمَ الْخَمِيسِ.. وَخَلَقَ «آدَمَ» بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ..فِي آخِرِ الْخَلْقِ.. فِي آخِرِ سَـــاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».

لِذَلِكَ كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عِيدًا لِلْمُسْـــلِمِينَ كُلَّ أُسْبُوعٍ؛ لِمَا لَهُ مِنْ مَعَانٍ وَتَعْظِيمٍ، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ:

«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.. فِيهِ خُلِقَ آدَمُ.. وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ».

بِذَلِكَ يَكُونُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِ، وَأَقْوَاتِ الْعِبَادِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ؛ لِنَتَعَلَّمَ الصَّبْرَ وَالْأَنَاةَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِنَا، وَعَدَمَ التَّسَرُّعِ فِي أَخْذِ الْقَرَارَاتِ، فَلَقَدْ كَانَ فِي قُدْرَةِ الْخَالِقِ ـ ﷻ ـ أَنْ يَقُولَ: كُنْ فَيَكُون، فَيَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ فِي لَحْظَةٍ..

وَعَمَرَتِ السَّمَاوَاتُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللهُ ـ ﷻ ـ مِنْ نُورٍ.. يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ، وَيُقَدِّسُونَ لَهُ، وَلَا يَعْصُونَ لَهُ أَمْرًا، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

عَزَازِيـلُ

إِنَّ اللهَ ـ ﷻ ـ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ «الْإِنْسَ»، خَلَقَ «الْجِنَّ» مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا الْتَهَبَتْ..

وَكَانَ مِنْهُمْ «إِبْلِيسُ»، وَكَانَ اسْمُهُ بِالسِّرْيَانِيَّةِ «عَزَازِيلَ»، وَبِالْعَرَبِيَّةِ «الْحَارِثَ»، وَأَسْكَنَهُمُ اللهُ ـ ﷻ ـ الْأَرْضَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَيَعْبُدُوهُ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَنْ يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ يَسْفِكُوا الدِّمَاءَ.. وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِأَمْرِ اللهِ ـ ﷻ ـ فَأَفْسَدُوا، وَطَغَوْا، وَبَغَوْا، وَقَتَلَ بَعْضُهُمُ الْآخَرَ، فَأَرْسَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِمْ طَائِفَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَاتَلُوهُمْ، وَطَرَدُوا مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَى جَزَائِرِ الْبِحَارِ النَّائِيَةِ وَأَطْرَافِ الْجِبَالِ..

وَكَانَ «عَزَازِيلُ» صَغِيرًا، فَأَسَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ.. فَكَانَ طَائِعًا لَهُمْ، يَتَعَبَّدُ مَعَهُمْ، بَلْ كَانَ أَكْثَرَهُمُ اجْتِهَادًا وَعِبَادَةً.

عَاشَ «عَزَازِيلُ» مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِهِمْ، فَهُمْ مِنْ «نُورٍ»، وَهُوَ مِنْ «نَارٍ».

وَالْمَلَائِكَةُ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ، أَمَّا «إِبْلِيسُ» فَلَهُ ذُرِّيَّةٌ.

وَفِي اسْمِ «إِبْلِيسَ» قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ:

«إِنَّ «إِبْلِيسَ» كَانَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا «الْعَابِدَ»، وَفِي الثَّانِيَةِ

«الزَّاهِدَ»، وَفِي الثَّالِثَةِ «الْعَارِفَ»، وَفِي الرَّابِعَةِ «الْوَلِيَّ»، وَفِي الْخَامِسَةِ «التَّقِيَّ»، وَفِي السَّادِسَةِ «الْخَازِنَ»، وَفِي السَّابِعَةِ «عَزَازِيلَ»، وَفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ «إِبْلِيسَ»، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ».

فَحِينَمَا أَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِـ «آدَمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ «عَزَازِيلُ» مَعَهُمْ، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يُطِيعَ أَمْرَ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَيَسْجُدَ لِـ «آدَمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنَّهُ عَادَ إِلَى طَبِيعَتِهِ النَّارِيَّةِ؛ فَعَانَدَ وَكَابَرَ، وَعَصَى أَمْرَ رَبِّهِ وَلَمْ يَسْجُدْ، وَسَوَّلَتْ لَهُ كِبْرِيَاؤُهُ أَنْ يُجَادِلَ رَبَّ الْعِزَّةِ، فَيَقُولَ:

﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (سورة الأعراف: آية 12).

وَكَانَ «عَزَازِيلُ» لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، فَمَحَاهَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَجَعَلَهُ «أَبْلَسَ» مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَصَارَ اسْمُهُ «إِبْلِيسَ»، وَمَسَخَ صُورَتَهُ، وَطَرَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، بَلْ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّهَا.

وَطَرَدَهُ كَذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى جَزَائِرِ الْبِحَارِ، وَقِمَمِ الْجِبَالِ، فَلَا يَدْخُلُ إِلَّا خُفْيَةً.. وَلُعِنَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

مَنْ هُوَ الشَّيْطَانُ؟

لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ «الْجِنَّ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَذَكَرَ «الشَّيَاطِينَ» سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَذَكَرَ «الشَّيْطَانَ» ثَمَانِيَ وَسِتِّينَ مَرَّةً. وَلِلْجِنِّ سُورَةٌ كَامِلَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَ«الْجِنُّ» نَوْعٌ مِنَ الْخَلْقِ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِاجْتِنَانِهِمْ عَنِ الْأَبْصَارِ..
وَجَنَّ الشَّيْءَ: سَتَرَهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَ«الْجَنِينُ» أُطْلِقَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظُ؛ لِأَنَّهُ مَسْتُورٌ دَاخِلَ بَطْنِ الْأُمِّ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ..

«الْجِنُّ» مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ وَمِنْهُمُ الْكَافِرُ، وَمَنْ يَكْفُرُ مِنَ «الْجِنِّ» يُقَالُ لَهُ: «شَيْطَانٌ»، وَهَذَا اللَّفْظُ يُطْلَقُ عَلَى «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ وَأَوْلَادِهِ.

وَ«الشَّيْطَانُ» فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ كُلُّ مُتَمَرِّدٍ عَاصٍ شِرِّيرٍ ثَائِرٍ، سَوَاءٌ كَانَ مِنَ «الجِنِّ» أَوِ «الإِنْسِ» أَوِ «الدَّوَابِّ».

وَقَالَ اللهُ ـ ﷻ ـ في كِتَابِهِ الْحَكِيمِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (سورة الأنعام: آية 112).

بِطَاقَةُ تَعَارُفٍ عَنْ عَدُوِّ الْبَشَرِ اللَّدُودِ:

الاسْـــــمُ: «إِبْلِيسُ» (عَلَيهِ اللَّعْنَةُ) يَجْرِي مَجْرَى الدَّمِ مِنِ ابْنِ آدَمَ.

بِدَايَةُ وُجُودِهِ: يَوْمَ رَفَضَ أَنْ يَسْجُدَ لِـ «آدَمَ» عليه السلام.

مَكَانُ وُجُودِهِ: قُلُوبُ الْغَافِلِينَ، وَنُفُوسُ الضَّائِعِينَ.

الْعَشِـــيرَةُ: الطَّوَاغِيتُ.

الْأَقْطَـــارُ: الأَمَاكِنُ الَّتِي لَا يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ ـ عز وجل ـ.

الدَّرَجَـــةُ: فَاسِقٌ مِنَ الدَّرَجَةِ الأُولَى.

طَرِيقُ الرِّحْلَةِ: الطَّرِيقُ الْمُلْتَوِي.

الْمَجْلِـسُ: الأَسْـوَاقُ، وَأَمَاكِـنُ الْجِدَالِ، وَمَجَامِعُ الطُّرُقِ.

رَأْسُ الْمَالِ: الأَمَانِيُّ الْخَادِعَةُ، وَالْوُعُودُ الْكَاذِبَةُ.

الدَّلِيـــلُ: السَّرَابُ وَالزَّيْفُ.

شِعَارُ الْعَمَـلِ: النِّفَاقُ، وَالرِّيَاءُ، وَالْكَذِبُ.

أَعْدَاءُ الرِّحْلَةِ: الْمُؤْمِنُونَ.

لِبَاسُ الْعَمَـلِ: جَمِيعُ الأَلْوَانِ الشَّفَّافَةِ وَالْمُزَرْكَشَةِ وَالْمُزْدَانَةِ «كَالْحِرْبَاءِ».

كِتَـــابُـهُ: الْوَشْمُ.

أَحْـــبَابُهُ: الْغَافِلُونَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ـ عز وجل ـ.

زُمَـــــلاؤُهُ: الْمُنَافِقُونَ.

بَيْتُـــــــهُ : الْخَرَائِبُ الْمَهْجُورَةُ، وَالأَمَاكِنُ النَّجِسَةُ.

صِفَتُـــــــهُ : مُذَبْذَبٌ..حَسَبَ الْمَصْلَحَةِ.

مَصْدَرُ رِزْقِـهِ: الْمَالُ الْحَرَامُ.

أَوَامِـــــرُهُ: يَأْمُرُ بِالْمُنْكَرِ وَالْفَحْشَاءِ.

خِدْمَـــــاتُهُ: يُزَيِّنُ الشَّهْوَةَ، وَيَدْفَعُ لِلْهَوَى؛ لِيُضِلَّ أَوْلَادَ «آدَمَ» عليه السلام.

الدِّيَـــــانَةُ: الْكُفْرُ.

الْوَظِيفَـــــةُ: مُسْتَشَارُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ.

مُدَّةُ خِـدْمَتِهِ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

رَفِيقُ الرِّحْـلَةِ: شَيَاطِينُ الإِنْسِ.

رَفِيقُ الْعَمَـلِ: السَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ.

مَصَـــــائِدُهُ: النِّسَاءُ، وَحُبُّ الْمَالِ.

أُسْـــــلُوبُهُ: الْكَذِبُ..الْغِيبَةُ..النَّمِيمَةُ..الْحِقْدُ..الْحَسَدُ.

وُعُـــــودُهُ: يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ.

مَا يُبْكِيـــــهِ: كَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ..وَكَثْرَةُ السُّجُودِ.

نِهَـــــايَتُـهُ: يَوْمُ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

مَكَانُهُ الدَّائِمُ: جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

يَخَـافُ مَنْ: الْعَالِمُ..الْمُؤْمِنُ..الْوَرِعُ..التَّقِيُّ..الزَّاهِدُ.

يَكْـــرَهُ مَنْ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ.

غَوَايَةُ آدَمَ (عليه السلام) وَحَوَّاء:

عِنْدَمَا طُرِدَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ مِنَ الْجَنَّـةِ، وَأَصَابَتْهُ اللَّعْنَةُ الإِلَهِيَّةُ الْأَبَدِيَّةُ، أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللهِ لَيُغْوِيَنَّ «آدَمَ» وَذُرِّيَّتَهُ أَجْمَعِينَ؛ لِيَكُونُوا مَعَهُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ. وَلَكِنَّ اللهَ ـ عز وجل ـ أَنْجَى مِنْ بَرَاثِنِهِ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ طَائِعٍ مِنْ عِبَادِهِ.

وَقَالَ ـ عز وجل ـ لِإِبْلِيسَ اللَّعِينِ:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة الحجر: الآيتان 42، 43).

وَظَلَّ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُلَقِّنُ الْعَدَاوَةَ لأَبْنَائِهِ ضِدَّ ذُرِّيَّةِ «آدَمَ» عليه السلام.

وَصْفُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ

عِنْدَمَا رَفَعَتِ الْمَلائِكَةُ رُؤوسَهُمْ، بَعْدَ أَنْ سَجَدُوا لِـ «آدَمَ» عليه السلام، وَجَدُوا «عَزَازِيلَ» لَمْ يَسْجُدْ، وَعَصَى أَمْرَ رَبِّهِ، فَمَسَخَهُ اللهُ ـ عز وجل ـ فِي الْحَالِ، وَجَعَلَهُ «أَبْلَسَ» بِلَا أَجْنِحَةٍ، وَنَكَّسَهُ فِي صُورَةِ خِنْزِيرٍ، وَجَعَلَ رَأْسَهُ كَرَأْسِ الْبَعِيرِ.. وَصَدْرَهُ كَسَنَامِ الْجَمَلِ الْكَبِيرِ.. وَأَرْجُلَهُ كَأَرْجُلِ الْمَاعِزِ.. وَأُذُنَيْهِ كَبِيرَتَيْنِ.. وَعَيْنَيْهِ مَشْقُوقَتَيْنِ فِي طُولٍ.. وَشَفَتَيْهِ كَشَفَتَيِ الثَّوْرِ.. وَأَنْيَابَهُ خَارِجَةً كَأَنْيَابِ الْخِنْزِيرِ.. وَجَعَلَ فِي لِحْيَتِهِ سَبْعَ شَعَرَاتٍ..

أَوْلَادُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ:

رَوَى «القَزْوِينِيُّ» عَنْ «مُجَاهِدٍ» بَعْضَ أَسْمَاءِ أَوْلَادِ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ:

- «بِيرَةُ»: صَاحِبُ الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ، يَأْمُرُ بِالثُّبُورِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ.
- «مَسُوطُ»: صَاحِبُ الْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ، يُفْسِدُ حَيَاةَ النَّاسِ.
- «دَاسِم»: يَدْخُلُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا.
- «الْأَعْوَرُ»: صَاحِبُ الزِّنَا.. يَأْمُرُ بِهِ، وَيُزَيِّنُهُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ.
- «وَلْهَانُ»: الَّذِي يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ صَلَاتَهُمْ وَطَهَارَتَهُمْ.
- «مُرَّةُ»: وَبِهِ يُكْنَى «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، فَيُقَالُ لَهُ: «أَبَا مُرَّةَ».. وَهُوَ صَاحِبُ الأَسْوَاقِ، يُعَشِّشُ بِهَا، فَيَجْعَلُ الْبَائِعِينَ يَغُشُّونَ الْمِكْيَالَ، كَمَا يُكْثِرُ الْجِدَالَ وَالْمُشَاحَنَاتِ وَالسَّرِقَاتِ.
- «الْأَبْيَضُ»: وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُوَسْوِسُ لِلْأَنبِيَاءِ، وَالآنَ يُوَسْوِسُ لِلزَّاهِدِينَ وَالْعَابِدِينَ، وَالْقَانِتِينَ وَالصَّالِحِينَ.
- «بَثْرُ»: يُشَجِّعُ عَلَى الْفَسَادِ، وَيَرْتَادُ مَجَالِسَ اللَّهْوِ.
- «الْهَفْهَافُ»: صَاحِبُ الصَّحَارِي وَالْخَلَاءِ.
- «مُطَوِّس»: صَاحِبُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، يُوَسْوِسُ بِالْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَيَنْقُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ؛ لِيُفْسِدَ حَيَاتَهُمْ.

الشَّيْطَانُ وَالْإِنْسَانُ

إِنَّ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ يَمَسُّ الإِنْسَانَ بِالصُّدَاعِ، وَالْوَسْوَاسِ، وَالْأَوْهَامِ.. فَيُصِيبُهُ بِالْمَتَاعِبِ وَالأَمْرَاضِ وَالْخَوَاطِرِ الْمُدَمِّرَةِ، وَيُسَيْطِرُ عَلَى الشَّخْصِيَّاتِ ضَعِيفَةِ الإِيمَانِ؛ لِيَسْتَغِلَّها لِلْوَسْوَسَةِ إِلَى الشَّخْصِيَّاتِ الْأُخْرَى وَالتَّأْثِيرِ عَلَيْهَا بِزُخْرُفِ الْكَلَامِ.

كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ ـ ﷻ ـ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (سورة الأنعام: آية 112).

وَالإِنْسَانُ الَّذِي يُصِيبُهُ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ.. يُصَابُ بِمَرَضِ الْوَهْمِ..وَالْوَهْمُ إِذَا اشْتَدَّ جَعَلَ الشَّيْءَ الْمَوْهُومَ حَقِيقَةً.. حَتَّى يُصَابَ مَرِيضُ الْوَهْمِ بِالكَآبَةِ، وَالاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ وَالْعَصَبِيِّ.

كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ ـ ﷻ ـ فِي وَصْفِهِ:

﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾ (سورة البقرة: آية 275).

وَالشَّرُّ الْقَادِمُ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ لَهُ رَادِعٌ سِوَى ذِكْرِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَالاسْتِعَاذَةِ بِهِ ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ كَمَا أَمَرَنَا فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(سورة الأعراف: آية 200).

مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ وَمَداخِلُهُ:

إِنَّ لِلشَّـــيْطَانِ الرَّجِيمِ مَزَامِيرَ يَنْفُخُ فِيهَا، فَيَتَّبِعُهُ أَوْلَادُ «آدَمَ»، وَلَهُ مَدَاخِلُ يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ مِنْهَا؛ لِيُضِلَّهُمْ وَيُفْسِدَ حَيَاتَهُمْ.. مِنْهَا:

ـ الْجَهْلُ.. وَالْغَضَبُ.. وَالشَّـــهْوَةُ.. وَحُبُّ الدُّنْيَـــا.. وَالْحِرْصُ..

وَالْحَسَدُ.. وَطُولُ التَّمَنِّي.. وَالْبُخْلُ.. وَالْكِبْرُ.. وَمَجَالِسُ السُّوءِ.. وَكَثْرَةُ الْجِدَالِ.. وَالأَهْوَاءُ.. وَالْحِقْدُ.. وَالْكَذِبُ.. وَالْغِشُّ.. وَالنِّفَاقُ.. وَالأَنَانِيَةُ.. وَالشُّبُهَاتُ.. وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

فَإِذَا أَرَدْتَ أَلَّا تَقَعَ فِي هَذِهِ الْمَدَاخِلِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَهَا، وَأَنْ تَفْعَلَ مَا يُخَالِفُهَا.. وَأَلَّا تَتَّبِعَ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

وَعَلَيْكُمْ يَا أَبْنَائِي الْأَعِزَّاءَ..

أَنْ تَسْتَعِينُوا بِالاسْتِغْفَارِ.. وَالذِّكْرِ.. وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.. وَالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ الَّتِي لَا رُجُوعَ فِيهَا؛ لِتَقْصِمُوا ظَهْرَ الشَّيْطَانِ.

شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ، وَشَيْطَانُ الْكَافِرِ

الْتَقَى شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ وَشَيْطَانُ الْكَافِرِ، فَإِذَا بِشَيْطَانِ الْكَافِرِ سَمِينٌ دَهِينٌ كَاسٍ قَوِيٌّ. وإِذَا بِشَيْطَانِ الْمُؤْمِنِ ضَعِيفٌ هَزِيلٌ رَفِيعٌ عَارٍ أَشْعَثُ.

فَقَالَ شَيْطَانُ الْكَافِرِ لِشَيْطَانِ الْمُؤْمِنِ:

- أَجِدُكَ ضَعِيفًا.. هَزِيلًا.. عَارِيًا.. أَشْعَثَ.. فَمَا السَّبَبُ؟

قَالَ شَيْطَانُ الْمُؤْمِنِ:

- أَنَا أُرَافِقُ رَجُلًا، إِذَا أَكَلَ سَمَّى بِاسْمِ اللهِ ـ ﷻ ـ فَأَظَلُّ جَائِعًا.. وَإِذَا شَرِبَ سَمَّى بِاسْمِ اللهِ ـ ﷻ ـ فَأَظَلُّ عَطْشَانَ.. وَإِذَا لَبِسَ سَمَّى بِاسْمِ اللهِ ـ ﷻ ـ فَأَظَلُّ عَارِيًا.. وَإِذَا اسْتَحَمَّ وَدَهَنَ رَأْسَهُ سَمَّى بِاسْمِ اللهِ ـ ﷻ ـ فَأَظَلُّ قَذِرًا أَشْعَثَ أَغْبَرَ..

عِنْدَئِذٍ قَالَ شَيْطَانُ الْكَافِرِ:

- أَنَا مَعَ رَجُلٍ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ.. فَأَنَا أُشَارِكُهُ فِي طَعَامِهِ.. وشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ.. وَكُلِّ شَيْءٍ.

ليتك أكلت أنا معها

قِصَصُ «إِبْلِيسَ» مَعَ الأَنْبِيَاءِ

بِدَايَةُ الْعَدَاءِ بَيْنَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ وَ«آدَمَ» عليه السلام

حِينَمَا تَكَبَّرَ «إِبْلِيسُ» عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ، وَرَفَضَ أَنْ يَسْجُدَ لِـ«آدَمَ» عليه السلام، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ ـ عز وجل ـ، لُعِنَ، وَطُرِدَ مِنَ الْجَنَّةِ.. وَصَارَ «أَبْلَسَ»، فَطَلَبَ مِنَ اللهِ ـ عز وجل ـ أَنْ يَتْرُكَهُ يَعِيشُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللهِ أَنْ يُغْوِيَ وَيُضِلَّ أَوْلَادَ «آدَمَ»؛ لِيَسْلُكُوا طَرِيقَ الضَّلَالِ وَالْفَسَادِ. وَلَكِنَّ اللهَ ـ عز وجل ـ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُضِلَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ.

حَقَدَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ عَلَى «آدَمَ» وَ«حَوَّاءَ»، وَقَرَّرَ أَنْ يُخْرِجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ. وَلَكِنْ كَيْفَ الوُصُولُ إِلَيْهِمَا؟ وَكَيْفَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ؟

وَأَخَذَ اللَّعِينُ يُفَكِّرُ كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى «آدَمَ» لِيُغْوِيَهُ وَيُضِلَّهُ وَيُخْرِجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَكَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ ـ عز وجل ـ أَبَاحَ لِـ«آدَمَ» وَزَوْجَتِهِ «حَوَّاءَ» أَنْ يَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، مَاعَدَا شَجَرَةً وَاحِدَةً حَذَّرَهُمَا مِنَ الاقْتِرَابِ مِنْهَا. وَفِي ذَلِكَ قَالَ اللهُ ـ عز وجل ـ:

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: آية 19).

مِنْ هُنَا بَدَأَتِ اللُّعْبَةُ الْأُولَى.. وَقَالَ «إِبْلِيسُ» لِنَفْسِهِ:

ـ لَابُدَّ أَنْ أُقْنِعَ «آدَمَ» بِالاقْتِرَابِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَالْأَكْلِ مِنْ ثِمَارِهَا. وَلَكِنْ كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ وَإِغْرَاؤُهُ بِعِصْيَانِ أَمْرِ رَبِّهِ ـ ﷻ ـ وَالْأَكْلِ مِنْ ثِمَارِ الشَّجَرَةِ؟

وَتَوَجَّهَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا «آدَمُ» و«حَوَّاءُ».. إِنَّهُ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدًا؛ لأَنَّهُ كَانَ حَارِسًا لِلْجَنَّةِ، قَبْلَ أَنْ يُطْرَدَ وَيُلْعَنَ.

وَقَفَ يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ الْمُوَاتِيَةَ لِيَدْخُلَهَا.. حَتَّى وَجَدَ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْجَنَّةِ الْجَمِيلَةِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ.. وَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ بِرِفْقٍ وَلِينٍ.. وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ سِرًّا.. فَقَالَ لَهُ الطَّائِرُ الْجَمِيلُ:

ـ آسِفٌ.. لَا أَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتَكَ.. وَلَكِنْ أُرْسِلُ لَكَ مَنْ يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ سِرًّا.

وَذَهَبَ الطَّائِرُ إِلَى «الْحَيَّةِ» وَقَالَ لَهَا:

ـ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ مَلَكٌ مَعَهُ نَصِيحَةٌ لَكِ، اذْهَبِي إِلَيْهِ، وَسَاعِدِيهِ.

وَأَسْرَعَتِ الْحَيَّةُ إِلَيْهِ.. فَأَخَذَ «إِبْلِيسُ» يُغْرِيهَا بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ، وَيَفْتِنُهَا بِالسِّحْرِ وَلِينِ الْوُعُودِ حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ.. وَفَتَحَتْ فَمَهَا، فَانْسَابَ فِيهِ.. وَدَخَلَتْ بِهِ الْجَنَّةَ، وَأَخْرَجَتْهُ بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ.

وَاقْتَرَبَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ مِنْ «حَوَّاءَ»، وَأَخَذَ يُوَسْوِسُ لَهَا وَيَقُولُ:

ـ مَا أَطْيَبَ ثِمَارَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ.. وَمَا أَلَذَّ طَعْمَهَا.. وَمَا أَحْسَنَ لَوْنَهَا..

إِنَّهَا شَجَرَةُ الْخُلْدِ، وَالَّذِي يَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا لَا يَفْنَى وَلَا يَمُوتُ..

بَلْ يَبْقَى فِي الْجَنَّةِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

وَقَالَ لِـ «آدَمَ» نَفْسَ الْكَلَامِ.

وَهَذَا مَا حَكَاهُ اللهُ ـ ﷻ ـ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ:

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ (سورة الأعراف: آية 20)

وَأَقْسَمَ لَهُمَا عَلَى ذَلِكَ.. وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ يُقْسِمُ كَذِبًا، وَأَنَّهُ لَهُمَا نَاصِحٌ أَمِينٌ..

وَبِذَلِكَ يَكُونُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ.. وَأَوَّلَ مَنْ كَفَرَ.. وَعَصَى أَمْرَ اللهِ ـ ﷻ ـ . وَمَا زَالَ بِهِمَا حَتَّى أَكَلَا مِنْ ثِمَارِ الشَّجَرَةِ. وَبِذَلِكَ اسْتَطَاعَ «إِبْلِيسُ» أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَيْهِمَا، وَيَجْعَلَهُمَا يَعْصِيَانِ أَمْرَ اللهِ ـ ﷻ ـ وَكَانَ السَّبَبَ فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ.. وَنُزُولِهِمَا إِلَى الأَرْضِ، لِيُعَانِيَا الْعَذَابَ وَالشَّقَاءَ وَالْأَلَمَ.

إِنَّ اللهَ ـ ﷻ ـ يَعْلَمُ مَا تُخْفِيهُ الْأَنْفُسُ، وَكَانَ يَعْلَمُ بِكُلِّ مَا يَحْدُثُ، فَنُزُولُ «آدَمَ» عليه السلام وَ«حَوَّاءَ» إِلَى الأَرْضِ لَهُ حِكْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ؛ لِيَكُونَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ، وَيُعَمِّرَهَا، وَيَعْبُدَ اللهَ ـ ﷻ ـ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ.

وَكَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ.. يُتَابِعُهُمْ أَيْنَمَا ذَهَبُوا.

وَبَعْدَ أَنْ نَزَلُوا إِلَى الأَرْضِ، قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- يَا رَبِّ.. إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ أَجْلِ «آدَمَ»، وَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ إِلَّا بِسُلْطَانِكَ.

قَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ:

- فَإِنَّكَ مُسَلَّطٌ عَلَيْهِ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ - وَعَزَّ وَجَلَّ -:

- لَا يُولَدُ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا وُلِدَ لَكَ مِثْلُهُ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» الطَّمَّاعُ:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ اللهُ - وَعَزَّ وَجَلَّ -:

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

(سورة الإسراء: آية 64)

وَلَكِنَّ «آدَمَ» عليه السلام اسْتَغَاثَ بِاللهِ - وَعَزَّ وَجَلَّ - وَقَالَ:

- يَا رَبِّ سُلِّطَ عَلَيَّ.. فَلَا أَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِكَ.

قَالَ اللهُ - وَعَزَّ وَجَلَّ -:

- لَا يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ إِلَّا وَكَّلْتُ بِهِ مَنْ يَحْفَظُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ «آدَمُ» عليه السلام:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ اللهُ ـ عز وجل ـ:

- الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُهَا.. وَالسَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ وَأَمْحُوهَا.

قَالَ «آدَمُ» عليه السلام:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ اللهُ ـ عز وجل ـ:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر: آية 53).

قَالَ «آدَمُ» عليه السلام:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ ـ عز وجل ـ:

- التَّوْبَةُ لَا أَنْزِعُهَا مِنْ وَلَدِكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ.

قَالَ «آدَمُ» عليه السلام:

- يَا رَبِّ زِدْنِي.

قَالَ ـ عز وجل ـ:

- أَرْحَمُهُمْ وَأَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا أُبَالِي.

عِنْدَئِذٍ قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ يَا رَبِّ.. جَعَلْتَ مِنْ بَنِي «آدَمَ» الرُّسُلَ، وَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ.. فَمَا رُسُلِي؟ وَمَا كُتُبِي؟ وَمَا مَجْلِسِي؟ وَمَا شَرَابِي؟

قَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:

ـ رُسُلُكَ: الْكُهَّانُ وَالسَّحَرَةُ. وَكِتَابُكَ: الْوَشْمُ. وَمَجْلِسُكَ: الأَسْوَاقُ وَأَمَاكِنُ اللَّهْوِ.. أَمَّا شَرَابُكَ فَهُوَ كُلُّ مُسْكِرٍ.

وَهَبَطَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ بِالْحِقْدِ وَالشَّرِّ عَلَى «آدَمَ» وَأَوْلادِهِ.

هُبُوطُ الثَّلَاثَةِ عَلَى الأَرْضِ:

هَبَطَ كُلٌّ مِــنْ «آدَمَ» عليه السلام وَ«حَوَّاءَ».. وَ«إِبْلِيــسَ اللَّعِينِ».. إِلَى الْأَرْضِ مُتَفَرِّقِينَ؛ فَقَدْ هَبَطَ «آدَمُ» عليه السلام «بِسَرَنْدِيبَ» فِي «الْهِنْدِ» عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ «الرَّاهُونُ»، وَهَبَطَــتْ «حَوَّاءُ» «بِجَدَّةَ» قُرْبَ «مَكَّةَ»، وَهَبَطَ «إِبْلِيسُ» عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ «بِالأُبُلَّةِ» وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى شَاطِئِ «دِجْلَةَ».

وَطَالَتِ الْفُرْقَةُ بَيْنَ «آدَمَ» عليه السلام وَ«حَوَّاءُ»، وَظَلَّ كُلٌّ مِنْهُمَا يَبْحَثُ عَنِ الآخَرِ فِي أَرْضٍ فَضَاءَ فَسِيحَةٍ صَحْرَاءَ، لَا أَنِيسَ فِيهَا وَلَا جَلِيسَ، حَتَّى أَرَادَ اللهُ ـ عز وجل ـ أَنْ يَلْتَقِيَا، فَالْتَقَيَا فِي «عَرَفَةَ»، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ الْمَكَانُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْحُجَّاجُ بِـ«عَرَفَاتٍ».

وَبِالْتِقَاءِ «آدَمَ» وَ«حَوَّاءَ» عَلَى الأَرْضِ، تَحَقَّقَتِ الْحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ بِوُجُودِ خَلِيفَةٍ عَلَيْهَا، يَعْبُدُهُ، وَيَحْيَا، وَيَسْعَى، وَيَكْدَحُ، وَيُعَمِّرُ الأَرْضَ بِأَوْلَادِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَيَمُوتُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُبْعَثُ لِحَيَاةِ الْخُلُودِ.

أَيْنَ عَدُوُّ الْبَشَرِ اللَّدُودُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ؟

كَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يَتَرَبَّصُ لِـ«آدَمَ» وَيَتَمَنَّى هَلَاكَهُ، فَذَهَبَ لِلسِّبَاعِ وَقَالَ لَهُمْ:

ـ نَزَلَ إِلَيْكُمُ اليَوْمَ آدَمِيٌّ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكُمْ، أَوْ يُسَخِّرَكُمْ لِخِدْمَتِهِ، فَأَهْلِكُوهُ قَبْلَ أَنْ يُهْلِكَكُمْ.

فَاجْتَمَعُوا وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ إِلَى الْكَلْبِ، وَجَعَلُوهُ رَئِيسًا لَهُمْ.

فَحَاوَلَ الْكَلْبُ أَنْ يَهْجُمَ عَلَى «آدَمَ» عليه السلام، فَخَافَ «آدَمُ» وَتَرَاجَعَ، وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ، فَجَاءَهُ «جِبْرِيلُ» عليه السلام وَقَالَ لَهُ:

ـ لَا تَخَفْ، وَلَا تَتَرَاجَعْ، بَلِ امْسَحْ بِيَدِكَ عَلَى رَأْسِهِ.

فَنَفَّذَ «آدَمُ» عليه السلام الأَمْرَ، وَاقْتَرَبَ مِنَ الْكَلْبِ، وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، فَهَدَأَ الْكَلْبُ، وَأَخَذَ يَهُزُّ ذَيْلَهُ. فَلَمَّا رَأَتِ السِّبَاعُ أَنَّ رَئِيسَهُمْ

أَلِفَ «آدَمَ» عليه السلام، تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ، وَاسْتَأْمَنَهُ الْكَلْبُ فَأَمَّنَهُ «آدَمُ» عليه السلام، فَبَقِيَ مَعَهُ وَمَعَ أَوْلَادِهِ حَارِسًا لَهُمْ.

وَاسْتَشَاطَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ غَيْظًا، وَلَكِنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يَنْتَظِرَ حَتَّى تَأْتِيَ فُرْصَةٌ أُخْرَى، فَيُدَمِّرَ «آدَمَ» عليه السلام وَأَوْلَادَهُ.

نَزَلَ «آدَمُ» عليه السلام إِلَى الأَرْضِ لِيُعَمِّرَهَا؛ فَكَانَ لَابُدَّ أَنْ تَكْثُرَ ذُرِّيَّتُهُ؛ فَكَانَتْ أُمُّنَا «حَوَّاءُ» تَلِدُ فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى، فَوَلَدَتْ فِي الْبَطْنِ الأُولَى «قَابِيلَ» وَأُخْتَهُ «إِقْلِيمِيـاء»، وَكَانَتْ «إِقْلِيمياء» عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجَمَالِ، وَوَلَـدَتْ فِي الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ «هَابِيلَ» وَأُخْتَهُ «لُوذا» وَكَانَتْ أَقَلَّ جَمَالًا مِنْ أُخْتِهَا «إِقْلِيمياء».

«إِبْلِيسُ» وَأَبْنَاءُ «آدَمَ»

حَمَلَتْ «حَوَّاءُ» مِنْ «آدَمَ» عليه السلام عِشْرِينَ بَطْنًا، فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثى، وَكَبِرَ الأَوْلادُ. وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ ـ وَجَلَّ ـ لِـ «آدَمَ» بِأَنْ يُزَوِّجَ أَوْلَادَهُ بِصُورَةٍ عَكْسِيَّةٍ؛ أَيْ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَةَ الْبَطْنِ الْأُولَى لابْنِ الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ، وَأَنْ يُزَوِّجَ ابْنَةَ الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ لابْنِ الْبَطْنِ الأُولَى. وَأَمْرُ اللهِ ـ وَجَلَّ ـ لَيْسَ فِيهِ نِقَاشٌ وَلَا جِدَالٌ.

فَجَمَعَ «آدَمُ» عليه السلام أَوْلَادَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ «قَابِيلَ» بِأَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ أُخْتَهُ «لوذَا»، وَأَخْبَرَ «هَابِيلَ» بِزَوَاجِهِ مِنْ أُخْتِهِ «إِقليمياء»، فَوَافَقَ «هَابِيلُ» عَلَى رَأْيِ وَالِدِهِ، أَمَّا «قَابِيلُ» فَثَارَ وَهَاجَ وَقَالَ لِوَالِدِهِ:

ـ إِنَّ هَذَا رَأْيُكَ أَنْتَ، وَلَيْسَ أَمْرًا مِنْ عِنْدِ اللهِ ـ وَجَلَّ ـ لأَنَّكَ تُحِبُّ «هَابِيلَ» أَكْثَرَ مِنِّي، فَأَرَدْتَ أَنْ تُزَوِّجَهُ أُخْتِيَ الْجَمِيلَةَ.

وَحَاوَلَ «آدَمُ» عليه السلام أَنْ يَشْرَحَ لِوَلَدِهِ وَيُفَسِّرَ لَهُ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ «قَابِيلَ» لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ. فَجَمَعَ «آدَمُ» عليه السلام وَلَدَيْهِ، وَقَالَ لَهُمَا:

ـ فَلْيُقَدِّمْ كُلٌّ مِنْكُمَا قُرْبَانًا لِلهِ ـ وَجَلَّ ـ فَأَيُّكُمَا يَقْبَلُ اللهُ قُرْبَانَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْجَمِيلَةِ.

فَذَهَبَ «هَابِيلُ»، وَكَانَ رَاعِيًا لِلْأَغْنَامِ، وَاخْتَارَ كَبْشًا مِنْ أَحْسَنِ وَأَفْضَلِ أَغْنَامِهِ؛ لِيُقَدِّمَهُ قُرْبَانًا لِلهِ ـ وَجَلَّ ـ.

أَمَّـــا «قَابِيلُ» فَكَانَ زَارِعًا، فَأَخَذَ يَبْحَثُ حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَى سَـــنَابِلَ ضَعِيفَةٍ وَهَزِيلَةٍ، فَجَمَعَهَا لِيُقَدِّمَهَا قُرْبَانًا لِلّٰهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

وَكَانَ مِنْ عَلَامَـــةِ قَبُولِ الْقُرْبَانِ نُزُولُ نَارٍ مِنَ السَّـــمَاءِ فَتَحْرِقُهُ، وَوَضَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا قُرْبَانَهُ عَلَى سَفْحِ الْجَبَلِ.

وَجَلَسَا يَتَـــرَقَّبَانِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى كَبْـــشِ «هَابِيلَ»، وَبِذَلِـــكَ فَازَ «هَابِيـــلُ» بِأُخْتِهِ الْجَمِيلَةِ.

غَضِبَ «قَابِيلُ» وَثَارَ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ بِالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ عَلَى أَخِيهِ، وَبَدَأَتِ الْغَيْرَةُ تَأْكُلُ قَلْبَهُ، وَلَكِنْ مَاذَا يَفْعَلُ؟

عِنْدَئِذٍ ظَهَرَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ وَقَهْقَهَ عَالِيًا وَقَالَ لِنَفْسِهِ:

- أَخِيرًا جَاءَتِ الْفُرْصَةُ لأَنْتَقِمَ مِنْ «آدَمَ» فِي صُورَةِ أَوْلَادِهِ.

وَانْفَتَحَ أَوَّلُ بَابٍ أَمَامَ «إِبْلِيسَ» بِالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ اللَّذَيْنِ مَلآ قَلْبَ «قَابِيلَ»، وَأَسْرَعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُوَسْوِسُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ:

- هَلْ سَتَجْلِسُ هَكَذَا حَزِينًا مَهْمُومًا، وَتَتْرُكُ أَخَاكَ «هَابِيلَ» يَتَزَوَّجُ أُخْتَكَ الْجَمِيلَةَ؟!

قَالَ «قَابِيلُ»:

- وَمَاذَا أَفْعَلُ؟ إِنَّهُ أَمْرُ رَبِّي.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- لَيْسَ أَمْرَ رَبِّكَ، هَذَا أَمْرُ وَالِدِكَ، امْنَعْ هَذِهِ الزِّيجَةَ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ.

قَالَ «قَابِيلُ»:

- وَكَيْفَ أَمْنَعُهَا؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» الْخَبِيثُ:

- اقْتُلْ أَخَاكَ وَلَا تَتَرَدَّدْ.

أَسْرَعَ «قَابِيلُ» لِمُقَابَلَةِ أَخِيهِ، فَرِحَ «هَابِيلُ» لِرُؤْيَةِ أَخِيهِ، وَهَلَّلَ مُرَحِّبًا بِهِ. فَابْتَدَرَهُ أَخُوهُ قَائِلًا:

ـ لَأَقْتُلَنَّكَ.

قَالَ «هَابِيلُ» بِهُدُوءٍ وَسَمَاحَةٍ، مَا جَاء فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة المائدة: الآيتان 28، 29).

وَعَادَ «قَابِيلُ» مَدْحُورًا مَهْزُومًا، وَجَلَسَ يُفَكِّرُ فِي أَمْرِ أَخِيهِ: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتَهُ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى وَأَشَدُّ مِنْهُ، وَبِإِمْكَانِهِ الْبَطْشُ بِهِ.

بَعْدَ أَيَّامٍ سَافَرَ «آدَمُ» عليه السلام بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ ـ وجل ـ لِزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

فَرِحَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَسْرَعَ إِلَى «قَابِيلَ» يُوَسْوِسُ فِي صَدْرِهِ، وَيَنْفُخُ مِنْ سِحْرِهِ فِي قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ، حَتَّى اسْتَلَّ مِنْهُ كُلَّ إِحْسَاسٍ بِالرَّحْمَةِ وَالأُخُوَّةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ لَهُ:

ـ لَقَدْ حَانَتْ فُرْصَتُكَ، سَافَرَ وَالِدُكَ، وَتَسْتَطِيعُ قَتْلَ أَخِيكَ.

قَالَ «قَابِيلُ»:

ـ كَيْفَ أَقْتُلُهُ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَشَدُّ مِنِّي؟!

قَالَ الْخَبِيثُ اللَّعِينُ بِدَهَاءٍ:

ـ تَقْتُلُهُ وَهُوَ نَائِمٌ، تَضْرِبُ رَأْسَهُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَتُهَشِّمُهُ.

شَـــعَرَ «قَابِيلُ» بِالسَّعَادَةِ، وَأَسْـــرَعَ لِيُنَفِّذَ خُطَّةَ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ، وَرَاحَ يُرَاقِبُ أَخَاهُ، وَحِينَمَا وَجَدَهُ نَائِمًا، حَمَلَ حَجَرًا كَبِيرًا، وَضَرَبَ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَتَلَهُ!! عِنْدَئِذٍ قَهْقَهَ الشَّيْطَانُ عَالِيًا، حَتَّى ارْتَجَّتِ الْجِبَالُ مِنْ قَهْقَهَتِهِ. أَخِيرًا وَبَعْدَ طُـــولِ انْتِظَارٍ، انْتَصَرَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ عَلَى أَوْلَادِ «آدَمَ»، وَنَجَحَ فِي زَرْعِ بَذْرَةِ الشَّرِّ وَالْبَغْيِ، وَالْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ.

وَجَلَسَ «قَابِيلُ» حَائِرًا يَتَأَمَّلُ جُثَّـــةَ أَخِيهِ الْمُلْقَاةَ أَمَامَهُ، مَاذَا يَفْعَلُ بِهَا؟ أَيْنَ يُوَارِيهَا؟ فَاضْطَرَبَ قَلْبُهُ، وَأَخَذَ الرُّعْبُ وَالْهَلَعُ يَمْلَآنِ نَفْسَهُ.

وَكَانَ «هَابِيـــلُ» أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ أَوْلَادِ «آدَمَ»، وَأَوَّلَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَأَوَّلَ مَـــنْ رَوَى الأَرْضَ بِدِمَائِهِ. وَلَمْ يَكُونُـــوا يَعْرِفُونَ الدَّفْنَ، وَلَا كَيْفَ يُوَارُونَ الْجُثَثَ تَحْتَ التُّرَابِ!

فَحَمَلَ «قَابِيلُ» جُثَّةَ أَخِيهِ، وَسَارَ بِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالسِّـــبَاعُ تَطُوفُ مِـــنْ حَوْلِهِ، تَنْتَظِرُ أَنْ يَضَعَهَا لِتَأْكُلَهَا، وَلَكِنْ كَيْفَ يَتْرُكُهَا لِلسِّبَاعِ؟!

لَا بُـدَّ أَنْ يَجِدَ مَكَانًا أَمِينًـا يَضَعُهَا فِيـهِ، فَوَضَعَهَا عَلَى الأَرْضِ ثَانِيًا، وَجَلَسَ إِلَى جِوَارِهَا يَحْرُسُهَا، وَظَلَّ كَذَلِكَ أَيَّامًا حَتَّى فَاحَتْ رَائِحَتُهَا. فَجَلَـسَ يَبْكِي، فَأَرْسَـلَ اللهُ ـ وَعَجَّلَ ـ غُرَابَيْنِ اقْتَتَلا، وَقَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، فَأَخَذَ الْقَاتِلُ يَنْبُشُ الأَرْضَ بِمِنْقَارِهِ وَمَخَالِبِهِ حَتَّى حَفَرَ حُفْرَةً، وَجَعَلَ يَجُرُّ إِلَيْهَا جُثَّةَ الْغُـرَابِ الْمَقْتُولِ، حَتَّى أَلْقَاهَا فِيهَا، وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ.

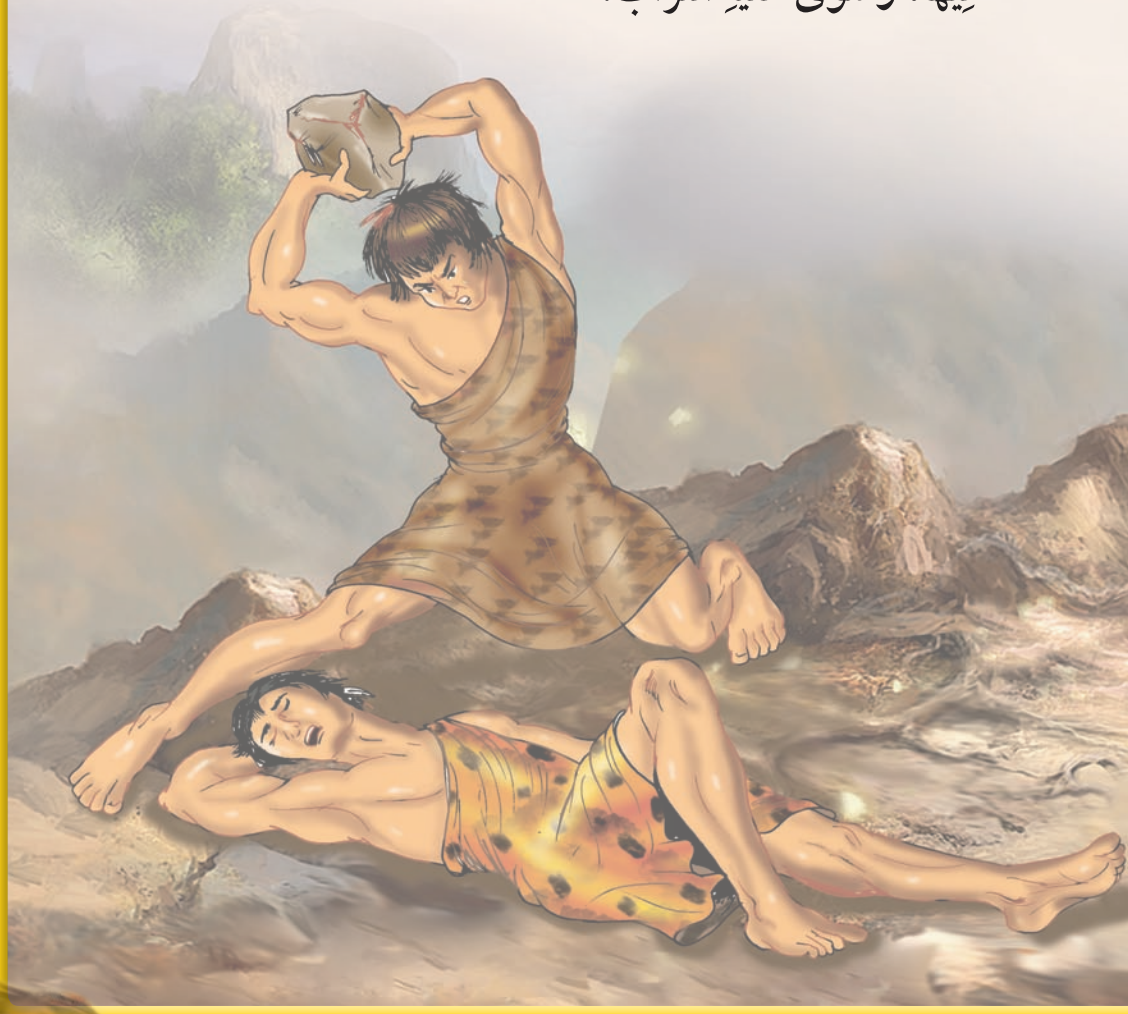

وَهُنَا أَفَاقَ «قَابِيلُ» مِنْ حَيْرَتِهِ، وَقَالَ مَا جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (سورة المائدة: آية 31).

ثُمَّ قَامَ وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ «الْغُرَابُ»، وَدَفَنَ أَخَاهُ.

«قَابِيلُ» أَوَّلُ شَيْطَانٍ مِنَ الإِنْسِ:

يُعَدُّ «قَابِيلُ» أَوَّلَ شَيْطَانٍ مِنْ أَوْلَادِ «آدَمَ» عليه السلام، اسْتَطَاعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَنْ يَضْحَكَ عَلَيْهِ، وَيَجْعَلَهُ يَقْتُلُ أَخَاهُ «هَابِيلَ».

وَلَقَدِ ارْتَاعَ الْكَوْنُ كُلُّهُ لِحُدُوثِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْبَشِعَةِ. وَحُزْنًا عَلَى مَوْتِ «هَابِيلَ»، حَزِنَتِ الأَرْضُ حُزْنًا شَدِيدًا، فَحَمُضَتِ الْفَاكِهَةُ، وَتَغَيَّرَتِ الأَطْعِمَةُ، وَاغْبَرَّتِ الأَرْضُ، وَامْتَلَأَتِ السَّمَاءُ بِالْغُيُومِ، وَظَهَرَ الشَّوْكُ فِي الْوُرُودِ، وَمَلُحَتِ الْمِيَاهُ.

وَكَانَ «آدَمُ» عليه السلام مَازَالَ «بِمَكَّةَ»، وَعِنْدَمَا شَاهَدَ كُلَّ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ قَالَ لِنَفْسِهِ:

- لَقَدْ حَدَثَ فِي الأَرْضِ حَادِثٌ غَرِيبٌ!!

فَأَسْرَعَ عَائِدًا لِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَوْلَادِهِ، فَقَابَلَ وَلَدَهُ «قَابِيلَ»، فَسَأَلَهُ عَنْ أَخِيهِ «هَابِيلَ»، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِحِدَّةٍ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ عَنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ عَصَبِيًّا مُتَوَتِّرًا. فَقَالَ لَهُ «آدَمُ» عليه السلام:

ـ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ. هَلْ سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ قَتْلَ أَخِيكَ؟

وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَطَرَدَهُ إِلَى أَعَالِي الْجِبَالِ. وَلَكِنَّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ تَتَبَّعَهُ، إِذْ كَيْفَ يَتْرُكُهُ، لَعَلَّهُ يَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ وَيَتُوبُ، وَيَطْلُبُ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ. لَا بُدَّ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ وَإِغْوَائِهِ بِالضَّلَالِ وَالْكُفْرِ، فَقَالَ لَهُ:

ـ لَقَدْ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَ أَخِيكَ «هَابِيلَ»؛ لأَنَّهُ كَانَ يَعْبُدُ النَّارَ! فَانْصِبْ أَنْتَ نَارًا تَكُونُ لَكَ وَلِذُرِّيَّتِكَ؛ لِتُحَقِّقَ لَكَ مَا تُرِيدُ.

فَبَنَى «قَابِيلُ» بَيْتَ النَّارِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَبَدَ النَّارَ، وَكَفَرَ بِالْخَالِقِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَصَارَ أَوَّلَ إِنْسَانٍ مِنْ أَعْوَانِ «إِبْلِيسَ».

«إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُهْلِكُ قَوْمَ «نُوحٍ» عليه السلام

اسْتَمَرَّ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يَلْعَبُ بِأَفْكَارِ أَوْلَادِ «آدَمَ» عليه السلام تَارَةً بِالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَتَارَةً بِتَزْيِينِ الأَعْمَالِ.. فَهَذَا يَسْرِقُ، وَهَذَا يَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَذَاكَ يَغْتَصِبُ الْحُقُوقَ... وَهَكَذَا حَتَّى جَاءَ قَوْمُ «نُوحٍ» عليه السلام وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ صُنْعَ التَّمَاثِيلِ وَالأَصْنَامِ وَعِبَادَتَهَا، وَتَرْكَ عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الدَّيَّانِ.

وَاسْتَمَرُّوا فِي كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللهُ ـ عزوجل ـ إِلَيْهِمْ «نُوحًا» عليه السلام لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَا تُحَقِّقُ لَهُمْ شَيْئًا، وَالْعَوْدَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ ـ عزوجل ـ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ، وَيَحْمِيهِمْ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ وَالسَّلَامِ وَالأَمَانِ.

وَلَكِنَّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ أَخَذَ يُوَسْوِسُ لَهُمْ، وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَتَعْذِيبِهِ، فَصَبَرَ «نُوحٌ» عليه السلام وَلَمْ يَيْأَسْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ـ عزوجل ـ وَكَانَ يُصَلِّي وَيَدْعُو لِقَوْمِهِ بِالْهِدَايَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَطَالَ صَبْرُ «نُوحٍ» عليه السلام، فَأَمَرَهُ اللهُ ـ عزوجل ـ أَنْ يَزْرَعَ شَجَرَةً، فَزَرَعَ الشَّجَرَةَ، وَكَبِرَتِ، وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَشْجَارِ «السَّاجِ» الَّتِي تَمْتَازُ بِالْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ. ثُمَّ أَمَرَهُ اللهُ ـ عزوجل ـ بِقَطْعِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، فَقَطَعَهَا وَتَرَكَهَا تَجِفُّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ مِنْهَا سَفِينَةً، وَجَاءَ «جِبْرِيلُ» عليه السلام

وَأَخَذَ يُعَلِّمُهُ كَيْفَ يَصْنَعُ «السَّفِينَةَ» وَكَيْفَ يَلْصِقُ الْخَشَبَ، وَيُثَبِّتُهُ بِالْمَسَامِيرِ.

وَكَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يَمُرُّ عَلَى «نُوحٍ» عليه السلام وَهُوَ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ وَيَتَعَجَّبُ، وَيُوَسْوِسُ لِقَوْمِهِ بِأَنْ يَسْخَرُوا مِنْهُ، وَيَسْأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ صُنْعِ السَّفِينَةِ، وَكَيْفَ سَيُسَيِّرُهَا عَلَى الْيَابِسَةِ، خَاصَّةً أَنَّ بَلَدَهُمْ لَيْسَ بِهِ أَنْهَارٌ وَلَا بِحَارٌ!

وَجَاءَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ، وَأَمَرَ اللهُ ـ عز وجل ـ نَبِيَّهُ «نُوحًا» عليه السلام بِأَنْ يَحْمِلَ فِي «السَّفِينَةِ» كُلَّ مَنْ آمَنَ مَعَهُ، وَأَنْ يَحْمِلَ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ وَالْوَحْشِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى.

وَرَكِبَ مَعَهُ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ «حَامٌ» وَ «سَامٌ» وَ «يَافِثُ»، وَكَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُرَاقِبُ الْمَوْقِفَ، وَيُفَكِّرُ كَيْفَ سَيَدْخُلُ السَّفِينَةَ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ السَّفِينَةَ «الذَّرَّةُ» وَهِيَ النَّمْلَةُ، وَآخِرَ مَنْ دَخَلَهَا الْحِمَارُ، وَقَبْلَ دُخُولِهِ تَعَلَّقَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ بِذَيْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحِمَارُ الدُّخُولَ، فَجَعَلَ «نُوحٌ» عليه السلام يَأْمُرُهُ بِالدُّخُولِ، وَيَقُولُ:

ـ ادْخُلْ.. ادْخُلْ.

فَلَا يَسْتَطِيعُ التَّقَدُّمَ، فَقَالَ «نُوحٌ» عليه السلام بِغَضَبٍ وَضِيقٍ:

ـ ادْخُلْ، وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ مَعَكَ.

فَدَخَلَ الْحِمَارُ، وَدَخَلَ مَعَهُ «إِبْلِيسُ»، فَلَمَّا رَآهُ «نُوحٌ» عليه السلام قَالَ لَهُ:

ـ مَنْ أَمَرَكَ بِالدُّخُولِ يَا عَدُوَّ اللهِ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ أَلَـــمْ تَقُلْ لِلْحِمَارِ: ادْخُلْ وَلَوْ كَانَ الشَّـــيْطَانُ مَعَكَ. فَدَخَلْتُ مَعَ الْحِمَارِ.

فَقَالَ «نُوحٌ» عليه السلام:

ـ وَلِمَاذَا دَخَلْتَ السَّفِينَةَ وَأَنْتَ مَلْعُونٌ، وَفَاسِقٌ وَكَافِرٌ؟

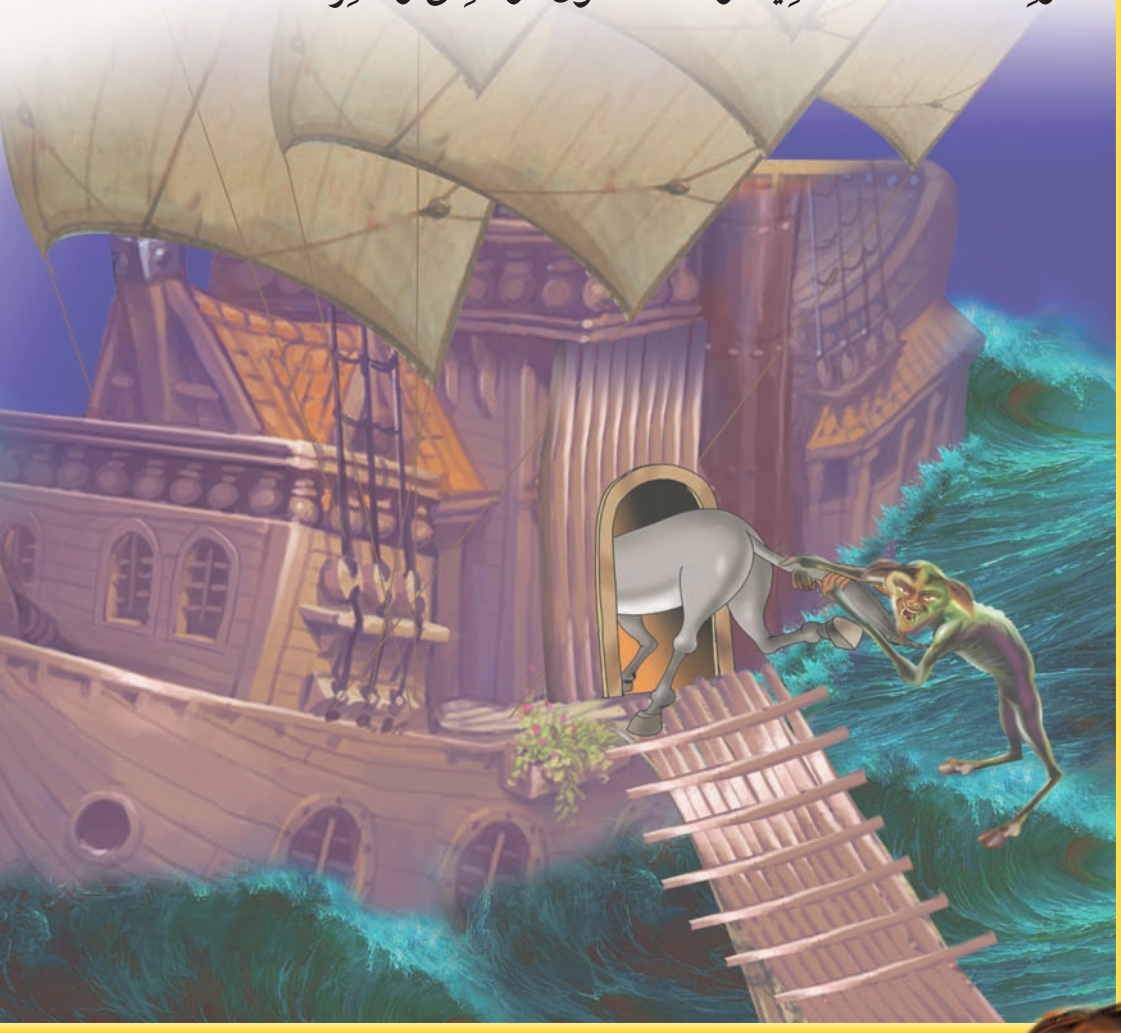

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- دَخَلْتُ لأُصِيبَ قُلُوبَ أَصْحَابِكَ، فَتَكُونَ قُلُوبُهُمْ مَعِي وَأَبْدَانُهُمْ مَعَكَ.

فَقَالَ «نُوحٌ» عليه السلام:

- اخْرُجْ مِنَ السَّفِينَةِ يَا عَدُوَّ اللهِ، عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ، أُقَدِّمُ لَكَ نَصِيحَةً: خَمْسَةَ أَشْيَاءَ أُهْلِكُ بِهِنَّ أَوْلَادَ «آدَمَ»، وَسَأُحَدِّثُكَ مِنْهُنَّ بِثَلَاثَةٍ، وَلَا أُحَدِّثُكَ بِاثْنَيْنِ.

فَأَوْحَى اللهُ ـ عز وجل ـ إِلَى «نُوحٍ» عليه السلام أَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى الثَّلَاثَةِ، مُرْهُ أَنْ يُحَدِّثَكَ بِالاثْنَيْنِ. فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ عَنْهُمَا.

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ؛ فَبِالْحَسَدِ لُعِنْتُ، وَطُرِدْتُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَبِالْحِرْصِ أُبِيحَ لِـ «آدَمَ» الْجَنَّةُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّجَرَةَ الْمُحَرَّمَةَ، فَوَسْوَسْتُ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا؛ لِيَكُونَ مِنَ الْخَالِدِينَ، فَحَرَصَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَكَلَ مِنْهَا، فَأَصَبْتُ حَاجَتِي مِنْهُ، فَخَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ.

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «إِبْرَاهِيمَ» عليه السلام وَزَوْجَتَهُ وَوَلَدَهُ

لَمَّا رَأَى «إِبْرَاهِيمُ» عليه السلام أَنَّهُ يَذْبَحُ وَلَدَهُ «إِسْمَاعِيلَ» عليه السلام في الْمَنَامِ، أَسْرَعَ وَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ «هَاجَرَ» عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَوَلَدَهُ بِذَلِكَ.

فَانْتَهَزَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ الْفُرْصَةَ، وَذَهَبَ إِلَى «هَاجَرَ» عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَ لَهَا:

- أَتَدْرِينَ مَاذَا يَفْعَلُ «إِبْرَاهِيمُ» بِوَلَدِكِ؟ إِنَّهُ سَيَذْبَحُهُ، وَيَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ.

قَالَتْ «هَاجَرُ» عَلَيْهَا السَّلَامُ:

- إِنْ كَانَ رَبُّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَلَا رَادَّ لأَمْرِ اللهِ ـ وَعَجَّلَ ـ .

وَقَذَفَتْهُ بِسَبْعٍ مِنَ الْحَصَى. فَذَهَبَ إِلَى «إِسْمَاعِيلَ» عليه السلام وَقَالَ لَهُ:

- أَتَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ أَبُوكَ؟ إِنَّهُ سَيَذْبَحُكَ، وَيَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ ـ وَعَجَّلَ ـ أَمَرَهُ بِذَلِكَ.

قَالَ «إِسْمَاعِيلُ» عليه السلام:

- إِنْ كَانَ رَبُّهُ ـ وَعَجَّلَ ـ أَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَلَا مَانِعَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ـ وَعَجَّلَ ـ .

وَقَذَفَهُ بِسَبْعٍ مِنَ الْحَصَى. فَذَهَبَ اللَّعِينُ إِلَى «إِبْرَاهِيمَ» عليه السلام وَقَالَ لَهُ:

- يَا «إِبْرَاهِيمُ» إِنَّ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ رُؤْيَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَتْ رُؤْيَا مِنَ الرَّحْمَنِ.

فَقَالَ لَهُ «إِبْرَاهِيمُ» عليه السلام:

- اخْسَأْ يَا لَعِينُ.

وَقَذَفَهُ بِسَبْعٍ مِنَ الْحَصَى.

وَهَذَا سِرُّ أَنَّنَا نَقُومُ بِرَمْيِ الْجَمَرَاتِ ضِمْنَ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

أَلَاعِيبُ «إِبْلِيسَ» مَعَ «أَيُّوبَ» عليه السلام

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ الشَّيْطَانُ:

ـ يَارَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى «أَيُّوبَ»، إِنَّهُ لَا يَعْبُدُكَ عَلَى حَقٍّ.

فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ:

ـ قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى جَسَدِهِ.

فَجَمَعَ «إِبْلِيسُ» جُنُودَهُ، وَقَالَ لَهُمْ:

ـ لَقَدْ سُلِّطْتُ عَلَى «أَيُّوبَ»، فَأَرُونِي سُلْطَانَكُمْ.

فَأَرْسَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى زَرْعِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى إِبِلِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى بَقَرِهِ وَغَنَمِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:

ـ إِنَّهُ لَا يَعْتَصِمُ مِنْكُمْ إِلَّا بِالصَّبْرِ، فَفَاجِئُوهُ بِالْمَصَائِبِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ.

فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ فَقَالَ:

ـ يَا «أَيُّوبُ».. أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَ عَلَى زَرْعِكَ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُ؟

ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَقَالَ لَهُ:

ـ يَا «أَيُّوبُ».. أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَ عَلَى بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِمَا؟

فَقَالَ «أَيُّوبُ» عليه السلام:

ـ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا أَعْطَى وَعَلَى مَا أَخَذَ.

فَصَرَخَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ صَرْخَةَ أَلَمٍ، وَذَهَبَ إِلَى «أَيُّوبَ» عليه السلام فِي صُورَةِ غُلَامٍ فِي أُذُنَيْهِ قِرْطَانِ وَقَالَ لَهُ:

ـ يَا «أَيُّوبُ».. أَلَـمْ تَرَ أَنَّ رَبَّكَ جَمَعَ بَنِيكَ فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْـرَبُونَ، إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ قَوِيَّةٌ دَمَّرَتِ الْبَيْتَ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَطَتْ دِمَاؤُهُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ لَفَزِعْتَ!!

فَقَالَ «أَيُّوبُ» عليه السلام:

ـ فَأَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ؟

قَالَ الْغُلَامُ:

ـ كُنْتُ مَعَهُمْ.

قَالَ «أَيُّوبُ» عليه السلام:

ـ وَكَيْفَ نَجَوْتَ؟! خَسِئْتَ يَا لَعِينُ، أَنْتَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ، ابْتَعِدْ عَنِّي.

وَقَامَ «أَيُّوبُ» عليه السلام لِيَغْتَسِلَ، وَيُصَلِّيَ، وَيَشْكُرَ اللهَ ـ عز وجل ـ.

فَصَرَخَ «إِبْلِيسُ» قَائِلًا:

ـ يَا رَبِّ إِنَّهُ مَا زَالَ يَشْكُرُكَ وَيَحْمَدُكَ؛ لأَنَّهُ قَوِيُّ الْجَسَدِ، وَلَوْ أَخَذْتَ مِنْهُ قُوَّتَهُ لَكَفَرَ!

فَأَوْحَى اللهُ ـ عز وجل ـ إِلَى «إِبْلِيسَ»:

ـ قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ، وَلَنْ أُسَلِّطَكَ عَلَى قَلْبِهِ.

فَنَزَلَ «إِبْلِيسُ» وَنَفَخَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ نَفْخَةً قَرَّحَتْ جَسَدَهُ كُلَّهُ، وَأَصْبَحَ طَرِيحَ الْفِرَاشِ لَا يَتَحَرَّكُ، فَابْتَعَدَ عَنْهُ الأَهْلُ وَالأَصْحَابُ، وَصَارَ مَنْبُوذًا لَا يَقْتَرِبُ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا زَوْجَتُهُ «رَحْمَةُ».

لَكِنَّ «أَيُّوبَ» عليه السلام ظَلَّ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ ـ عز وجل ـ وَلَمْ يَنْسَهُ، وَكَانَ دَائِمَ الدُّعَاءِ لِلهِ ـ عز وجل ـ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

(سُورَةُ الأنبياء: آية 83)

وَرَفَعَ اللهُ ـ عز وجل ـ الضُّرَّ عَنْ «أَيُّوبَ» عليه السلام، وَانْهَزَمَ الشَّيْطَانُ.

«إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ
يُقَابِلُ «مُوسَى» عليه السلام

تَقَابَلَ «إِبْلِيسُ» مَعَ «مُوسَى» عليه السلام فَقَالَ لَهُ:

- يَا «مُوسَى» أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا، وَأَنَا مِنْ خَلْقِ اللهِ، أَذْنَبْتُ، وَأُرِيدُ أَنْ أَتُوبَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ.

فَدَعَا «مُوسَى» عليه السلام رَبَّهُ ـ عز وجل ـ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ:

- يَا «مُوسَى» قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ، مُرْ «إِبْلِيسَ» أَنْ يَسْجُدَ لِقَبْرِ «آدَمَ»، وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ.

فَقَالَ «مُوسَى» عليه السلام لِـ «إِبْلِيسَ»:

- قَدْ أُمِرْتَ أَنْ تَسْجُدَ لِقَبْرِ «آدَمَ»، وَيُتَابُ عَلَيْكَ.

فَاسْتَكْبَرَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، وَقَالَ:

- لَمْ أَسْجُدْ لَهُ حَيًّا، أَأَسْجُدُ لَهُ مَيِّتًا؟!!

ثُمَّ قَالَ لِـ «مُوسَى» عليه السلام:

- إِنَّ لَكَ حَقًّا عَلَيَّ بِمَا شَفَعْتَ لِي عِنْدَ رَبِّكَ، فَاذْكُرْنِي عِنْدَ ثَلَاثٍ تَهْلِكُ فِيهِنَّ:

«اذْكُرْنِي حِيــنَ تَغْضَبُ، فَأَنَا وَحْيٌ فِي قَلْبِكَ، وَعَيْنَايَ فِي عَيْنَيْكَ، أَجْــرِي مِنْكَ مَجْرَى الدَّمِ، وَلَا تُعَاهِدِ اللهَ عَهْدًا إِلَّا وَفَّيْتَ بِهِ، فَإِنَّهُ مَا عَاهَدَ اللهَ ـ ﷻ ـ أَحَدٌ، إِلَّا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي، حَتَّى أَحُولَ بَيْنَــهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ بِهِ، وَلَا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَكَ قَطُّ، فَإِنَّهُ مَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ، إِلَّا كُنْتُ صَاحِبَهُ دُونَ أَصْحَابِي، حَتَّى أَفْتِنَــهُ بِهَا».

ثُمَّ وَلَّى الْمَلْعُــونُ هَارِبًا، وَهُوَ يَقُولُ:

ـ يَا وَيْلَــتَي لِمَاذَا عَلَّمْتُ «مُوسَى» ذَلِكَ ؟! سَوْفَ يُحَذِّرُ أَوْلَادَ «آدَمَ».

بُرْنُسُ «إِبْلِيسَ» الرَّجِيمِ:

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَبَيْنَمَا كَانَ «مُوسَى» عليه السلام جَالِسًا فِي أَحَدِ مَجَالِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، وَعَلَيْهِ «بُرْنُسٌ» مُزَيَّنٌ بِالْأَلْوَانِ الْمُزَرْكَشَةِ، وَمُوَشًّى بِالدِّيبَاجِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ، وَقَالَ:

ـ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ.

فَقَالَ «مُوسَى» عليه السلام:

ـ مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ:

ـ أَنَا «إِبْلِيسُ».

قَالَ «مُوسَى» عليه السلام:

ـ لَا حَيَّاكَ اللهُ ـ وعجل ـ يَا لَعِينُ.. مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» الرَّجِيمُ:

ـ جِئْتُ لأُسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ اللهِ.

قَالَ «مُوسَى» عليه السلام:

ـ مَا هَذَا «الْبُرْنُسُ» الَّذِي تَلْبَسُهُ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» الرَّجِيمُ:

ـ هَذَا «الْبُرْنُسُ» أَخْطِفُ بِهِ قُلُوبَ بَنِي «آدَمَ».

قَالَ «مُوسَى» عليه السلام:

- وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ، لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» الرَّجِيمُ:

- يَسْتَحْوِذُ عَلَى «الْبُرْنُسِ» مِنْ أَوْلَادِ «آدَمَ» كُلُّ مَنْ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ وَيَسْتَكْثِرُ عَمَلَهُ، وَيَتَكَبَّرُ عَلَى الْعِبَادِ، وَيَنْسَى ذُنُوبَهُ، وَلَا يَسْتَغْفِرُ.

لِقَاءُ «إِبْلِيسَ» مَعَ «يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

كَانَ «يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا» دَائِمَ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ دَاخِلَ الْمِحْرَابِ، بَارًّا بِوَالِدَيْهِ، وَكَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ أَكَلَ «يَحْيَى» عليه السلام طَعَامًا دَسِمًا، فَثَقُلَ رَأْسُهُ وَنَامَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي مَوْعِدِهَا. وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ خَرَجَ مُسْرِعًا، فَقَابَلَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ، وَعَلَيْهِ مَعَالِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ:

- مَا هَذِهِ الْمَعَالِيقُ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- هَذِهِ الْمَعَالِيقُ هِيَ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيبُ بِهَا قُلُوبَ أَوْلَادِ «آدَمَ».

فَقَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- فَهَلْ لِي فِيهَا شَيْءٌ؟

أَجَابَ «إِبْلِيسُ» قَائِلًا:

- نَعَمْ، أَشْبَعْنَاكَ بِالأَمْسِ، فَثَقَّلْنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ.

فَقَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- فَهَلْ هُنَاكَ غَيْرُ ذَلِكَ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- لَا.

فَقَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- وَاللهِ لَنْ أَمْلَأَ بَطْنِي مِنَ الطَّعَامِ أَبَدًا.

قَالَ «إِبْلِيسُ»:

- وَاللهِ لَنْ أَنْصَحَ مُسْلِمًا أَبَدًا.

فَقَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- كَيْفَ تَغْلِبُ أَوْلَادَ «آدَمَ»؟

أَجَابَ اللَّعِينُ قَائِلًا:

- أُزَيِّنُ لَهُمْ حُبَّ الثِّيَابِ، وَالطَّعَامِ، وَالأَثَاثِ، فَإِذَا رَأَيْتُ ذَلِكَ غَالِبًا عَلَى قَلْبِ الإِنْسَانِ، بِضْتُ وَأَفْرَخْتُ فِيهِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو إِلَى عِمَارَةِ الدَّارِ، وَتَزْيِينِ سُقُوفِهَا وَحِيطَانِهَا، وَتَوْسِيعِهَا، وَجَمْعِ الْمَالِ لِشِرَاءِ لَوَازِمِهَا، فَيَنْسَاقُ وَرَاءَ أَطْمَاعِهِ، وَيُحِبُّ الدُّنْيَا، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَرَاجَعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَجَلُهُ وَيَمُوتَ، وَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ.

عِنْدَئِذٍ قَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- خَسِئْتَ يَا لَعِينُ.. أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْكَ يَا رَجِيمُ.

رُوِيَ عَنْ «كَعْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ» قَالَ:

«بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ ظَهَرَ لِـ «يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ:

- إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْصَحَكَ.

فَقَالَ «يَحْيَى» عليه السلام:

- كَذَبْتَ، أَنْتَ لَا تَنْصَحُنِي، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ بَنِي «آدَمَ».

قَالَ اللَّعِينُ الْخَبِيثُ:

- أَوْلَادُ «آدَمَ» عِنْدَنَا ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

الصِّنْفُ الأَوَّلُ:

أَشَدُّ الأَصْنَافِ عَلَيْنَا، نُقْبِلُ عَلَيْهِ حَتَّى نَفْتِنَهُ وَنَتَمَكَّنَ مِنْهُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِلاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ، فَيُفْسِدَ عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكْنَاهُ مِنْهُ، ثُمَّ نَعُودُ، فَيَعُودُ، فَلَا نَحْنُ نَيْأَسُ مِنْهُ، وَلَا نَحْنُ نُدْرِكُ مِنْهُ حَاجَتَنَا، فَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ.

أَمَّا الصِّنْفُ الثَّانِي:

فَهُوَ فِي أَيْدِينَا بِمَنْزِلَةِ الْكُرَةِ فِي أَيْدِي صِبْيَانِكُمْ، نَتَلَقَّفُهُمْ كَيْفَ شِئْنَا، قَدْ كَفَوْنَا أَنْفُسَهُمْ.

وَأَمَّا الصِّنْفُ الثَّالِثُ:

فَهُمْ مِثْلُكَ مَعْصُومُونَ، لَا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصِيبَهُمْ بِشَيْءٍ».

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

رُوِيَ أَنَّ «عِيسَى» عليه السلام خَرَجَ يَوْمًا، فَلَقِيَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ وَبِيَدِهِ إِنَاءٌ بِهِ عَسَلٌ، وَبِالْيَدِ الأُخْرَى إِنَاءٌ بِهِ رَمَادٌ، فَقَالَ لَهُ:

- مَا تَفْعَلُ يَا عَدُوَّ اللهِ بِهَذَا الْعَسَلِ وَالرَّمَادِ؟

فَأَجَابَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ قَائِلًا:

- أَمَّا الْعَسَلُ فَأَجْعَلُهُ عَلَى شِفَاهِ الْمُغْتَابِينَ، وَأَمَّا الرَّمَادُ فَأَجْعَلُهُ عَلَى وُجُوهِ الْيَتَامَى؛ حَتَّى يُبْغِضَهُمُ النَّاسُ!!

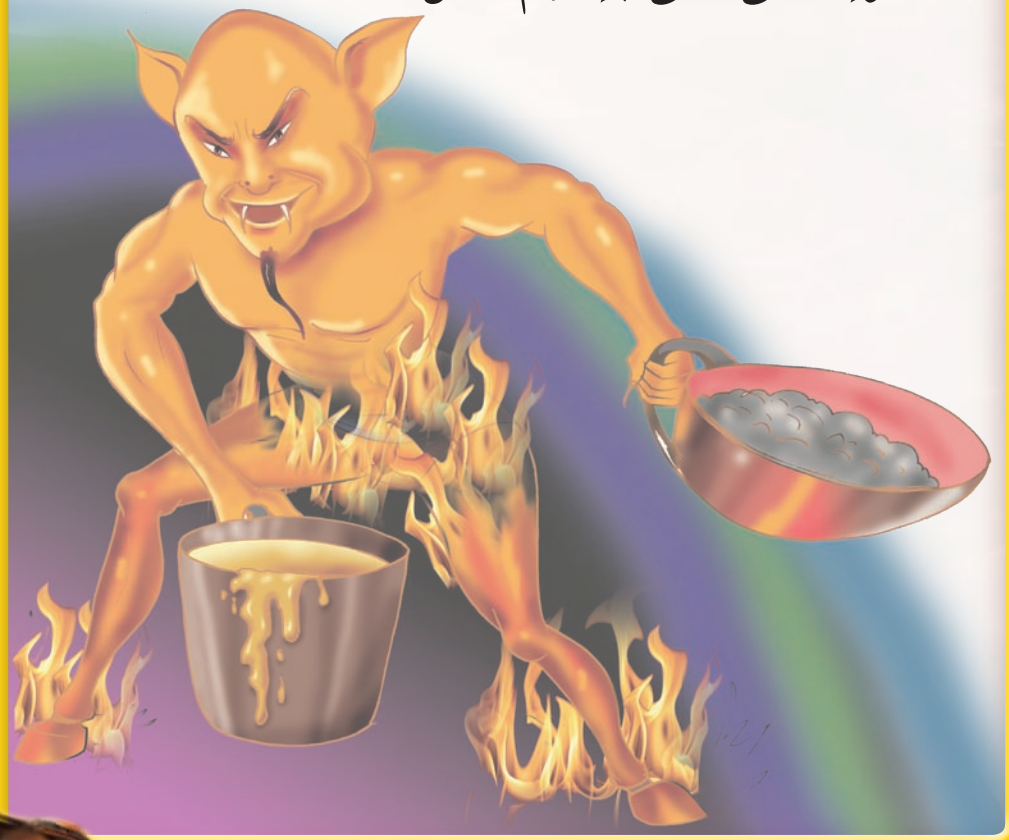

لِقَاءٌ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ:

تَقَابَلَ «عِيسَى» عليه السلام وَ «إِبْلِيسُ» عِنْدَ عَتَبَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ لَهُ:

- مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا يَا مَلْعُونُ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ»:

- أُبَاشِرُ مُهِمَّتِي، وَأَدْفَعُ بِقَوْمِكَ إِلَى الضَّلَالِ.

قَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- أَخْبِرْنِي مَا الَّذِي صَنَعْتَ بِأُمَّةِ «مُوسَى» عليه السلام.

قَالَ اللَّعِينُ:

- سَوَّلْتُ لَهُمُ اليَهُودِيَّةَ، وَحَبَّبْتُ لَهُمُ الْغَدْرَ، وَالْغِشَّ، وَالنِّفَاقَ.

فَقَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- وَمَا تَصْنَعُ بِأُمَّتِي؟

أَجَابَ اللَّعِينُ:

- آمُرُهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوكَ إِلَهًا.

فَقَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- وَمَا تَصْنَعُ بِأُمَّةِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ»؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- هَيْهَاتَ، لَا سَبِيلَ لِي عَلَيْهِمْ؛ لأَنَّهُمْ يَسْتَجِيرُونَ بِاللهِ ـ وجل ـ وَيَسْتَغْفِرُونَ، وَلَكِنْ أُحَبِّبُ إِلَيْهِمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالدَّنَانِيرَ،

حَتَّى تَكُونَ عِنْدَهُمْ أَشْهَى مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

قَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- اذْهَبْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

لِقَاءٌ فَوْقَ قِمَّةِ الْجَبَلِ:

كَانَ «عِيسَى» عليه السلام يُصَلِّي عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ، فَأَتَاهُ «إِبْلِيسُ» وَقَالَ لَهُ:

- أَلَسْتَ تُؤْمِنُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؟

قَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- بَلَى.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- يَا نَبِيَّ اللهِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُكَ إِلَّا مَا قَدَّرَهُ اللهُ ـ عز وجل ـ لَكَ، وَلَنْ تُضَارَّ إِلَّا بِأَمْرِ اللهِ ـ عز وجل ـ؟!

قَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

- بَلَى.. هَذَا قَوْلٌ حَقٌّ.

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- إِذَنْ فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ فَوْقِ هَذَا الْجَبَلِ، فَإِنْ قَدَّرَ اللهُ ـ عز وجل ـ لَكَ السَّلَامَةَ تَسْلَمْ، وَإِنْ قَدَّرَ اللهُ ـ عز وجل ـ لَكَ الْمَوْتَ تَمُتْ.

قَالَ «عِيسَى» عليه السلام:

ـ خَسِـئْتَ يَا مَلْعُونُ، إِنَّ اللهَ ـ ﷻ ـ لَهُ أَنْ يَخْتَبِرَ عَبْدَهُ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَخْتَبِرَ رَبَّهُ.

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ، وَاخْتَفَى فِي الْحَالِ.

مَا الَّذِي يَقْصِمُ ظَهْرَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟

لَمَّا تَعَرَّضَ «عِيسَى» عليه السلام لإِيذَاءِ قَوْمِهِ، وَقَرَّرُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ، وَقَبْلَ أَنْ يَرْفَعَهُ اللهُ ـ ﷻ ـ إِلَيْهِ، ذَهَبَ إِلَيْهِ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ لِيَشْمَتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ «عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

ـ أَسْأَلُكَ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي جَعَلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ أَنْ تُخْبِرَنِي مَا الَّذِي يُضْعِفُ جِسْمَكَ، وَيَقْصِمُ ظَهْرَكَ؟

وَكَانَ «إِبْلِيسُ» لَا يَكْذِبُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ، فَضَرَبَ بِنَفْسِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ:

ـ لَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتَنِي بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ مَا أَخْبَرْتُكَ.. أَمَّا الَّذِي يَقْصِمُ ظَهْرِي فَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ نَافِلَةً وَفِي جَمَاعَةٍ، فَيَهْدِي آلَ بَيْتِهِ، وَأَمَّا الَّذِي يُضْعِفُ جِسْمِي فَصَهِيلُ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ ﷻ ـ أَيْ فِي الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ.

وَقَالَ «وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ»:

«لَمَّا ضُرِبَتِ الدَّرَاهِمُ وَالدَّنَانِيرُ، حَمَلَهُمَا «إِبْلِيسُ» وَقَبَّلَهُمَا، وَقَالَ: سِلَاحِي، وَقُرَّةَ عَيْنِي، بِكُمَا أُغْوِي، وَبِكُمَا أُطْغِي، وَبِكُمَا أُفْسِدُ، وَبِكُمَا أُضِلُّ، وَبِكُمَا أُكَفِّرُ بَنِي «آدَمَ»، وَبِكُمَا يَسْتَوْجِبُ أَوْلَادُ «آدَمَ» حُبِّي».

«إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ وَأَقْوَالُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» ﷺ

إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ جَاءَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمُنْقِذًا لِلْبَشَرِ مِنْ أَلَاعِيبِ «إِبْلِيسَ» وَمَكَايِدِ الشَّيَاطِينِ.. بَلْ كَانَ طَعْنَةً فِي صَدْرِ «إِبْلِيسَ» وَأَعْوَانِهِ..

كَانَتِ الشَّيَاطِينُ قَبْلَ بَعْثَةِ الرَّسُولِ ﷺ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ، وَيَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ، فَإِذَا سَمِعُوا كَلِمَةً، زَادُوا فِيهَا عَشْرًا، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَمَا زَادُوا يَكُونُ كَذِبًا.. فَلَمَّا بُعِثَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، وَمَنْ يَسْتَرِقِ السَّمْعَ مِنْهُمْ، يَتْبَعْهُ شِهَابٌ فَيَقْتُلُهُ..

فَأَخْبَرُوا «إِبْلِيسَ» بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ:

- ائْتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِقَبْضَةِ تُرَابٍ أَشَمُّهَا.

فَأَتَوْهُ.. فَشَمَّ.. فَقَالَ:

- صَاحِبُكُمْ «بِمَكَّةَ»..

فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ.. كَانُوا تِسْعَةً، مِنْهُمْ «زَوْبَعَةُ»، وَهُمْ مِنْ أَقْوَى الْجِنِّ شَوْكَةً وَأَشَدِّهِمْ قُوَّةً.. ذَهَبُوا إِلَى مَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.. فَسَمِعُوهُ يَتْلُو بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.. فَآمَنُوا، فَنَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (سورة الجن: الآيتان 1، 2).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ «إِبْلِيسَ» يَبْعَثُ جُنُودَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ: «أَيُّكُمْ يُضِلُّ رَجُلًا وَأُلْبِسُهُ التَّاجَ؟» فَإِذَا رَجَعُوا قَالَ لِبَعْضِهِمْ: «مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: «أَلْقَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ عَدَاوَةً». قَالَ «إِبْلِيسُ»: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا.. سَوْفَ يُصَالِحُهُ ذَاتَ يَوْمٍ». ثُمَّ يَقُولُ لِلْآخَرِ: «مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: «مَا زِلْتُ بِالرَّجُلِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ». قَالَ «إِبْلِيسُ»: «مَا صَنَعْتَ شَيْئًا.. سَوْفَ يَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى، أَوْ يَرُدُّهَا فِيمَا بَعْدُ». ثُمَّ يَقُولُ لِلْآخَرِ: «فَأَنْتَ مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: «مَا زِلْتُ بِالرَّجُلِ حَتَّى شَرِبَ الْخَمْرَ». قَالَ «إِبْلِيسُ»: «أَنْتَ.. أَنْتَ» وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْآخَرِ: «فَأَنْتَ مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: «مَا زِلْتُ بِهِ حَتَّى زَنَى». فَيَقُولُ «إِبْلِيسُ» لَهُ: «أَنْتَ.. أَنْتَ» وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْآخَرِ: «فَأَنْتَ مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: «مَا زِلْتُ بِالرَّجُلِ حَتَّى قَتَلَ». فَيَقُولُ «اللَّعِينُ»: «أَنْتَ.. أَنْتَ» وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ».

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِذَا أَوَى الإِنْسَانُ إِلَى فِرَاشِهِ.. ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ. فَيَقُولُ الْمَلَكُ: «اخْتِمْ بِخَيْرٍ». وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: «اخْتِمْ بِشَرٍّ». فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ ـ ﷻ ـ حَتَّى غَلَبَهُ النَّوْمُ.. طَرَدَ الْمَلَكُ الشَّيْطَانَ، وَبَاتَ يَحْرُسُهُ.. فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ابْتَدَرَهُ الْمَلَكُ والشَّيْطَانُ. فَيَقُولُ الْمَلَكُ: «افْتَحْ بِخَيْرٍ».

وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: «افْتَحْ بِشَرٍّ». فَإِنْ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا، وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا.. الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا.. وَلَئِنْ زَالَتَا مَا أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ.. الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ـ وَعَزَّ وَجَلَّ ـ طَرَدَ الْمَلَكُ الشَّيْطَانَ، وَظَلَّ يَحْرُسُ ابنَ آدَمَ».

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ ـ ﷻ ـ وَالْحُلْمُ الْمُفْزِعُ مِنَ الشَّيْطَانِ.. فَمَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ.. فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.. فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:

«فِي إِحْدَى اللَّيَالِي، تَحَدَّرَتِ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.. وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ «الْأَبْيَضُ»، بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ وَجْهَ الرَّسُولِ ﷺ.. فَهَبَطَ إِلَيْهِ «جِبْرِيلُ» عليه السلام.. فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ قُلْ..» قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «مَا أَقُولُ؟». قَالَ «جِبْرِيلُ» عليه السلام: قُلْ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ.. يَا رَحْمَنُ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ.. فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ».

زِينَةُ الدُّنْيَا طَرِيقُ «إِبْلِيسَ» لِغَوَايَةِ أُمَّةِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ» ﷺ:

كَانَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُزَيِّنُ لِلْأُمَمِ السَّابِقَةِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، أَوْ عِبَادَةَ النَّارِ، أَوْ تَقْدِيسَ الْمُلُوكِ، وَيَشْغَلُهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْخَالِقِ ـ ﷻ ـ.

أَمَّا أُمَّةُ «مُحَمَّدٍ» ﷺ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُزَيِّنَ لَهُمْ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ.

وَهَذَا مَا حَدَثَ...

حِينَمَا نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ «جِبْرِيلُ» عليه السلام بِالرِّسَالَةِ عَلَى «مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ» ﷺ اهْتَزَّتِ السَّمَاءُ. فَقَالَ «إِبْلِيسُ» لِشَيَاطِينِهِ:

ـ لَقَدْ حَدَثَ الآنَ حَدَثٌ خَطِيرٌ.. فَاذْهَبُوا إِلَى «مَكَّةَ» وَانْظُرُوا مَا هُوَ.

فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَعْيَوْا ثُمَّ جَاؤوهُ، وَقَالُوا: مَا نَدْرِي مَا حَدَثَ.

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ أَنَا آتِيكُمْ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ.

فَذَهَبَ، وَعَلِمَ بِأَمْرِ الدِّينِ الْجَدِيدِ، فَعَادَ إِلَى شَيَاطِينِهِ وَقَالَ لَهُمْ:

- لَقَدْ بَعَثَ اللهُ «مُحَمَّدًا» بِرِسَالَةٍ تَجْعَلُ النَّاسَ لَا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَلَا النَّارَ، وَلَا يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ، وَلَا يَظْلِمُونَ أَحَدًا، وَلَا يَكْذِبُونَ، وَلَا يَغُشُّونَ، وَلَا يُنَافِقُونَ، فَاذْهَبُوا إِلَيْهِمْ لِتَصْرِفُوهُمْ عَنِ الدِّينِ الْجَدِيدِ.

فَانْطَلَقَ شَيَاطِينُهُ وَغَابُوا، ثُمَّ عَادُوا مَدْحُورِينَ خَائِبِينَ.

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- لَا تَيْأَسُوا وَلَا تَحْزَنُوا، رُوَيْدًا بِهِمْ، وَعَسَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَيُحَبِّبَ لَهُمُ الأَمْوَالَ، وَيُحَرِّكَ شَهَوَاتِهِمْ، فَنُصِيبَ مِنْهُمْ حَاجَتَنَا.

«إِبْلِيسُ» يَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ

لَقَدْ تَمَثَّلَ «إِبْلِيسُ» يَوْمَ مَعْرَكَةِ «بَدْرٍ» الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ بِصُورَةِ «سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ» سَيِّدِ «بَنِي مُدْلِجٍ»، وَجَاءَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِجُنْدِهِ وَقَالَ لَهُمْ:

ـ لَاغَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَأَنَا جَارٌ لَكُمْ.

فَلَمَّا اصْطَفَّ النَّاسُ، أَخَذَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَأَقْبَلَ «جِبْرِيلُ» عليه السلام وَمَعَهُ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. فَلَمَّا رَآهُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، وَكَانَتْ يَدُهُ فِي يَدِ «الْحَارِثِ بنِ هِشَامٍ» مِنَ الْمُشْرِكِينَ، انتَزَعَ يَدَهُ، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، وَمِنْ خَلْفِهِ شِيعَتُهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ:

ـ يَا «سُرَاقَةُ» أَتَزْعُمُ أَنَّكَ جَارٌ لَنَا ثُمَّ تَهْرُبُ؟!

فَقَالَ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال: آية 48).

وَذَلِكَ لأَنَّهُ رَأَى الْمَلَائِكَةَ تُحَارِبُ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ.

قِصَصُ «إِبْلِيسَ» مَعَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَابِدِينَ

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ «بُرْصِيصَا» الرَّاهِبَ الْعَابِدَ:

فِي الزَّمَــنِ الْقَدِيمِ، كَانَ يُوجَدُ رَاهِبٌ زَاهِــدٌ تَقِيٌّ يَعْبُدُ اللهَ ـ ﷻ ـ خَيْرَ عِبَادَةٍ، يُقَالُ لَهُ «بُرْصِيصَا»، لَهُ صَوْمَعَةٌ عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ، يَعِيشُ فِيهَا بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ، وَلَمْ يَعْصِ اللهَ ـ ﷻ ـ طَوَالَ سَنَوَاتِ عُمْرِهِ.

حَاوَلَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَنْ يَشْغَلَهُ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ.

وَكَانَ هَذَا الْعَابِدُ دَائِمًا يَقُولُ:

ـ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ عَلَيَّ سُلْطَانٌ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَغْلِبَنِي أَبَدًا.

وَسَمِعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ هَذَا الْقَوْلَ، فَجَمَعَ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ، وَقَالَ لَهُمْ:

ـ مَنْ مِنْكُمْ يَكْفِينِي أَمْرَ «بُرْصِيصَا» هَذَا ؟

قَالَ «الْأَبْيَضُ» عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ:

ـ أَنَا كَفِيلٌ بِهِ.

فَانْطَلَقَ وَتَزَيَّنَ بِزِينَةِ الرُّهْبَانِ، وَصَعِدَ إِلَى «بُرْصِيصَا» فِي صَوْمَعَتِهِ، وَأَخَذَ يَتَعَبَّدُ مَعَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ مِنْ عِلْمِهِ.

وَأَخَذَ «بُرْصِيصَا» يُعَلِّمُهُ، وَيُوَجِّهُهُ، وَيُرْشِدُهُ، وَ«الْأَبْيَضُ» يُطِيعُ، وَيُنَفِّذُ، بَلْ يَزِيدُ فِي التَّقْوَى وَالْعِبَادَةِ! حَتَّى وَثِقَ بِهِ «بُرْصِيصَا».

عِنْدَئِذٍ قَالَ «الْأَبْيَضُ» (عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ) لِـ «بُرْصِيصَا»:

- لَقَدْ عَلَّمْتَنِي الْكَثِيرَ، وَأَنَا عِنْدِي عِلْمٌ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعَلِّمَهُ لَكَ، وَهُوَ بَعْضُ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا، فَتَشْفِي الْمَرْضَى، فَيُقْبِلُ عَلَيْكَ النَّاسُ، وَيَزْدَادُونَ تَعَلُّقًا بِكَ، وَتَكْسِبُ الثَّوَابَ الْكَثِيرَ.

قَالَ «بُرْصِيصَا»:

- لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ شَيْئًا يَشْغَلُنِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي ﷻ -.

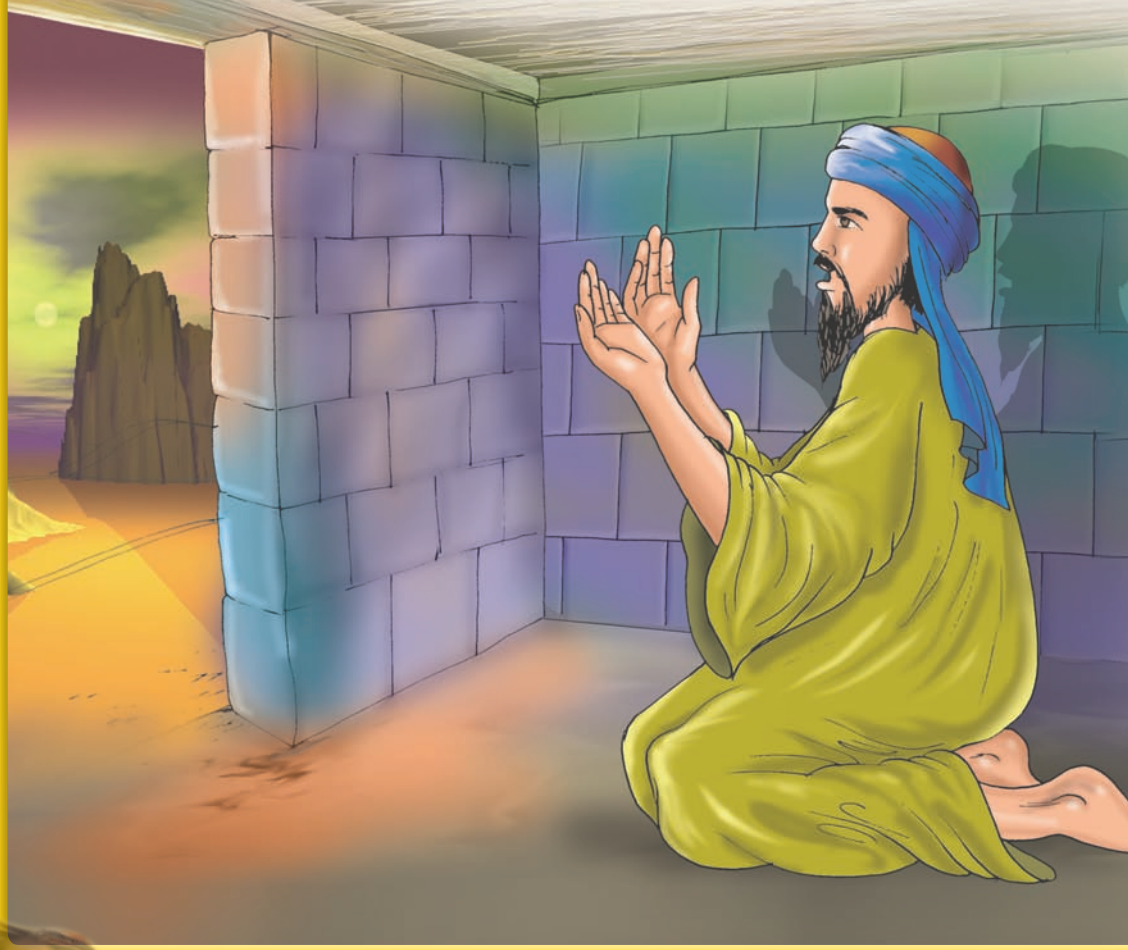

وَأَخَذَ «الْأَبْيَضُ» الْخَبِيثُ يُوَسْوِسُ لَهُ. وَانْطَلَقَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَلْدَةِ، وَمَسَّهُ بِمَسٍّ شَيْطَانِيٍّ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَهْلَهُ أَنَّ هُنَاكَ عَابِدًا فَوْقَ الْجَبَلِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْفِيَهُ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَهُنَاكَ تَمْتَمَ «بُرْصِيصَا» بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمَهَا لَهُ صَدِيقُهُ الرَّاهِبُ، فَزَالَ عَنِ الرَّجُلِ الْمَسُّ الشَّيْطَانِيُّ، وَشُفِيَ تَمَامًا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ، وَذَاعَ صِيتُهُ.

وَبَدَأَ النَّاسُ يَصْعَدُونَ إِلَيْهِ لِشِفَاءِ مَرْضَاهُمْ، وَبِذَلِكَ انْشَغَلَ الْعَابِدُ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَعَلِمَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ «الأَبْيَضِ»:

ـ هَذَا لَا يَكْفِي، أُرِيدُ أَنْ يَكْفُرَ هَذَا الْعَابِدُ.

فَانْطَلَقَ «الأَبْيَضُ» إِلَى جَارِيَةٍ ذَاتِ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، وَمَسَّهَا بِمَسٍّ شَيْطَانِيٍّ، وَاحْتَارَ إِخْوَتُهَا فِي عِلَاجِهَا. فَذَهَبَ إِلَيْهِمُ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ، وَقَالَ لَهُمْ:

ـ هُنَاكَ فَوْقَ الْجَبَلِ عَابِدٌ يُقَالُ لَهُ «بُرْصِيصَا»، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْفِيَ أُخْتَكُمْ.

فَذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ عِلَاجَهَا، فَنَصَحَهُمُ «الأَبْيَضُ» الْخَبِيثُ بِأَنْ يُقِيمُوا لَهَا كُوخًا قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ، لِيَسْتَطِيعَ عِلَاجَهَا. فَفَعَلُوا، وَتَرَكُوهَا دَاخِلَ الْكُوخِ، وَكَانُوا يَتَرَدَّدُونَ عَلَيْهَا بَيْنَ الْحِينِ وَالْحِينِ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَ«الأَبْيَضُ» يَزْدَادُ نُصْحًا لِصَاحِبِهِ، وَأَخَذَ يُزَيِّنُ لَهُ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا، وَأَنَّ مَا أَصَابَهَا مَا هُوَ إِلَّا نَتِيجَةُ وَحْدَتِهَا وَغُرْبَتِهَا،

فَلَو جَلَسَ مَعَهَا، وَعَلَّمَهَا مِنْ عِلْمِهِ، سَيَكْسِبُ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ، وَيَتِمُّ لَهَا الشِّفَاءُ السَّرِيعُ.

وَتَرَدَّدَ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ أَخِيرًا اسْتَمَعَ لِنَصِيحَةِ صَدِيقِهِ، فَجَالَسَهَا، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ «الأَبْيَضُ» حَتَّى وَاقَعَهَا، فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَارْتَعَدَ «بُرْصِيصَا» وَخَافَ، وَسَأَلَ صَدِيقَهُ «الأَبْيَضَ» مَاذَا يَفْعَلُ؟

قَهْقَهَ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ، وَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَقَالَ لَهُ:

- لَا تَحْزَنْ، قُمْ فَاقْتُلْهَا، وَادْفِنْهَا، وَإِذَا حَضَرَ إِخْوَتُهَا، فَأَخْبِرْهُمْ بِأَنَّ شَيْطَانَهَا قَتَلَهَا، وَأَنْتَ دَفَنْتَهَا.

فَفَعَلَ مَا وَسْوَسَ بِهِ «الأَبْيَضُ» الْخَبِيثُ، فَلَمَّا جَاءَ إِخْوَتُهَا أَخْبَرَهُمْ بِمَا نَصَحَهُ بِهِ صَاحِبُهُ، فَصَدَّقُوهُ وَانْصَرَفُوا.

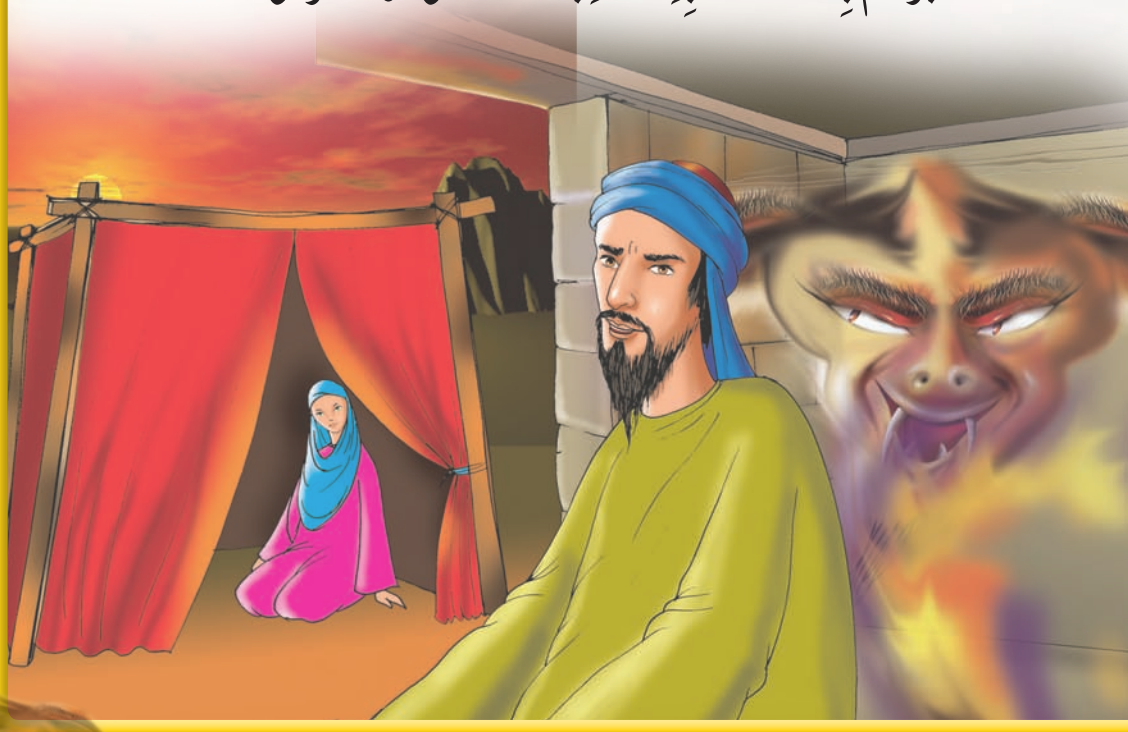

وَفِي اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا ذَهَبَ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ إِخْوَةِ الْجَارِيَةِ، وَوَسْوَسَ لَهُ بِأَنَّ الْعَابِدَ قَتَلَ أُخْتَهُ بَعْدَ أَنْ حَمَلَتْ مِنْهُ، وَأَخْبَرَهُمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي دُفِنَتْ فِيهِ.

وَعِنْدَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْيَوْمِ التَّالِي، ذَهَبَ الثَّلَاثَةُ وَنَبَشُوا قَبْرَ أُخْتِهِمْ وَأَخْرَجُوهَا، وَتَأَكَّدُوا مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَقَرَّرُوا قَتْلَ «بُرْصِيصَا» الْعَابِدِ.

فَرَبَطُوهُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ لِحِينَ قَتْلِهِ. وكَانَ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ يُرَاقِبُهُ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ يُوَاسِيهِ. فَقَالَ لَهُ «بُرْصِيصَا»:

- أَرْجُوكَ يَا صَدِيقِي خَلِّصْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، لَقَدْ عَلَّمْتَنِي كَلِمَاتٍ أَشْفِي بِهَا الْمَرْضَى، وَأَنْتَ الَّذِي أَشَرْتَ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا حَدَثَ.

فَقَالَ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ:

- هَلْ تَعْرِفُنِي؟

قَالَ «بُرْصِيصَا»:

- نَعَمْ.. أَعْرِفُــكَ جَيِّدًا، أَنْتَ صَدِيقِي الَّــذِي عَلَّمْتُكَ مِنْ عِلْمِي، وَكُنْتَ تَتَعَبَّدُ مَعِي.

قَهْقَهَ «الأَبْيَضُ» اللَّعِينُ، ثُمَّ قَالَ:

- أَسْتَطِيعُ أَنْ أُخَلِّصَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ، وَأُبْعِدَكَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ فَوْرًا، فَلَا يَعْرِفَ مَكَانَكَ أَحَدٌ، عَلَى أَنْ تُحَقِّقَ لِي طَلَبًا وَاحِدًا!

قَالَ «بُرْصِيصَا» بِلَهْفَةٍ:

- أُوافِقُ عَلَى كُلِّ طَلَبَاتِكَ يَا صَدِيقِي، مَاذَا تُرِيدُ؟

قَالَ «الأَبْيَضُ» عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ:

- أَنْ تَسْجُدَ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً.

وَافَقَ «بُرْصِيصَا» وَسَجَدَ لَهُ سَجْدَةً وَاحِدَةً! عِنْدَئِذٍ سَمِعَ ضِحْكَةً شَيْطَانِيَّةً زَلْزَلَتِ الْمَكَانَ، وَرَأَى «الأَبْيَضَ» عَلَى حَقِيقَتِهِ شَيْطَانًا رَجِيمًا، وَسَمِعَهُ يَقُولُ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ!!

كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة الحشر: الآيتان 16، 17).

وَهَكَذَا كَفَرَ الْعَابِدُ التَّقِيُّ الصَّالِحُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ، وَقُتِلَ، وَكَانَ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

«إِبْلِيسُ» يَخْشَى الْعُلَمَاءَ:

أَرْسَلَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَحَدَ شَيَاطِينِهِ إِلَى عَابِدٍ زَاهِدٍ مِنَ الْعُبَّادِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَفْسِرَ عَنْ سُؤَالٍ. فَقَالَ الْعَابِدُ:

- سَلْ مَا تُرِيدُ.

قَالَ الشَّيْطَانُ:

- لَا أُرِيدُ شَيْئًا، وَلَكِنْ لِي سُؤَالٌ: أَيَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ؟

قَالَ الْعَابِدُ:

- لَا!!

فَرَجَعَ الشَّيْطَانُ إِلَى «إِبْلِيسَ» وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْعَابِدُ، فَقَالَ لَهُ:

ـ إِنَّهُ كَفَرَ السَّاعَةَ.

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ حَدَّدَهُ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا وَسَطَ تَلَامِيذِهِ، فَجَلَسَ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَأْذَنَ فِي سُؤَالٍ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ:

ـ أَيَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا فِي جَوْفِ بَيْضَةٍ؟

قَالَ الْعَالِمُ:

ـ نَعَمْ.. اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

فَذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى «إِبْلِيسَ» وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْعَالِمُ، فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ الْعَابِدُ أَضَلَّ حَيَاتَهُ وَنَفْسَهُ، أَمَّا الْعَالِمُ فَقَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ حَيَاتِي.

«إِبْلِيسُ» يُقَابِلُ الْإِمَامَ «الشَّافِعِيَّ»:

رُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ «الشَّافِعِيَّ» كَانَ يَجْلِسُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ مَعَ تَلَامِيذِهِ، فَإِذَا «بِإِبْلِيسَ» عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ يَجْلِسُ بَيْنَهُمْ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِي سُؤَالٍ وَقَالَ:

ـ مَا قَوْلُكَ يَا شَيْخَنَا الْجَلِيلَ فِيمَنْ خَلَقَنِي كَمَا اخْتَارَ، وَاسْتَخْدَمَنِي

فِيمَا اخْتَارَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ أَدْخَلَنِي الْجَنَّـةَ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَنِي النَّارَ، أَعَدَلَ فِي ذَلِكَ أَمْ جَارَ (أَيْ ظَلَمَ)؟

فَقَالَ الإِمَامُ «الشَّافِعِيُّ»:

ـ يَا هَذَا، إِنْ كَانَ خَلَقَكَ لِمَا تُرِيدُ أَنْتَ فَقَدْ ظَلَمَكَ، وَإِنْ كَانَ خَلَقَكَ لِمَا يُرِيدُ هُوَ ـ ﷻ ـ فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. يَا هَذَا لَا تَحْضُرْ مَجْلِسَنَا بَعْدَ الآنَ. وَقَرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَاخْتَفَى الْمَلْعُونُ!

«إِبْلِيسُ» يَكُونُ مَعَنَا عِنْدَ الْمَوْتِ:

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَقِيًّا وَرِعًا صَالِحًا، كَانَ يُحِبُّهُ كُلُّ جِيرَانِهِ وَأَقَارِبِهِ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَدَنَا وَقْتُ أَجَلِهِ، فَأَتَاهُ وَلَدُهُ، وَهُوَ يُعَانِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ:

ـ يَا أَبِي قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

فَأَعْرَضَ الزَّاهِدُ عَنْهُ، وَأَشَارَ بِالرَّفْضِ! فَأَتَاهُ الابْنُ عَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ لَهُ:

- يَا أَبِي قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

فَأَعْرَضَ الزَّاهِدُ عَنْهُ، وَأَشَارَ بِالرَّفْضِ!

فَشَعَرَ الابْنُ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ؛ لِأَنَّ وَالِدَهُ لَمْ يَنْطِقِ الشَّهَادَةَ. فَوَقَفَ بِجِوَارِ قَدَمَيْهِ، وَكَرَّرَ نَفْسَ الْقَوْلِ، فَأَعْرَضَ الزَّاهِدُ عَنْهُ وَأَشَارَ بِالرَّفْضِ، فَانْخَرَطَ الابْنُ فِي الْبُكَاءِ.

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ وَالِدِهِ، يَطْلُبُ الْمَاءَ، فَأَسْرَعَ بِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ:

- يَا أَبِي عَرَضْتُ عَلَيْكَ الشَّهَادَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَرَفَضْتَهَا! لِمَاذَا؟

فَقَالَ الرَّجُلُ الزَّاهِدُ:

- يَا بُنَيَّ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى حِينَمَا كُنْتَ بِيَمِينِي جَاءَنِي «إِبْلِيسُ» وَمَعَهُ قَدَحٌ مِنَ الْمَاءِ، وَقَالَ لِي:

- أَتَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ؟

قُلْتُ:

- نَعَمْ.

قَالَ اللَّعِينُ:

- قُلْ: عِيسَى ابنُ اللهِ.

فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، وَرَفَضْتُ. وَفِي الثَّانِيَةِ جَاءَنِي عَنْ شِمَالِي، وَأَعادَ الْمَقُولَةَ نَفْسَهَا فَرَفَضْتُ. وَفِي الثَّالِثَةِ جَاءَنِي مِنْ بَيْنِ رِجْلَيَّ، وَقَالَ لِي:

- قُلْ لَا إِلَهَ..

فَرَفَضْتُ، وَرَفَعْتُ يَدَيَّ أَسْتَنْجِدُ بِخَالِقِي.

فَأَلْقَى «إِبْلِيسُ» قَدَحَ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ، وَوَلَّى هَارِبًا. فَإِنَّمَا كُنْتُ أَرُدُّ عَلَى «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ، لَا عَلَيْكَ يَا وَلَدِي.

وَشَرِبَ الْمَاءَ، وَنَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَلَقِيَ رَبَّهُ.

الرَّجُلُ وَالشَّجَرَةُ:

كَانَتْ فِي إِحْدَى الْبُلْدَانِ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ مُثْمِرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَذْهَبُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْبَلْدَةِ؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا وَيُقَدِّسُوهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَرَأَى مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ ضَلَالٍ، فَقَرَّرَ قَطْعَ الشَّجَرَةِ، وَحَمَلَ فَأْسَهُ وَمِنْشَارَهُ، وَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا، وَفِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَقَالَ لَهُ:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟

قَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ:

- سَوْفَ أَقْطَعُ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَشْغَلُ النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ ﷻ.

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

- إِذَا كُنْتَ أَنْتَ لَا تَعْبُدُهَا، فَمَا يَضُرُّكَ إِذَا عَبَدَهَا غَيْرُكَ؟

قَالَ الرَّجُلُ بِحِدَّةٍ:

- عِبَادَةُ الشَّجَرِ كُفْرٌ وَشِرْكٌ، وَيَجِبُ أَنْ أُخَلِّصَ أَهْلَ الْبَلْدَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

فَاعْتَرَضَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ طَرِيقَهُ، وَقَالَ لَهُ:

- سَوْفَ أَمْنَعُكَ مِنْ قَطْعِهَا بِالْقُوَّةِ.

فَقَالَ الرَّجُلُ:

- أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَضَرَبَهُ، فَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَّ فِي سَيْرِهِ. فَأَسْرَعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ خَلْفَهُ، وَقَالَ بِرِفْقٍ وَلِينٍ:

- لَا تَقْطَعْهَا، وَلَكَ دِينَارَانِ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ كُلَّ يَوْمٍ، إِذَا أَصْبَحْتَ سَتَجِدُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِكَ!

فَضَعُفَ الرَّجُلُ وَسَيْطَرَتِ الْمَادَّةُ عَلَيهِ، وَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ!!

وَفِي الصَّبَـاحِ وَجَدَ الرَّجُلُ الدِّينَارَيْنِ تَحْتَ وِسَـادَتِهِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِـي وَجَدَ مِثْلَهُمَا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ والرَّابِـعِ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ!

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِـعِ قَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ لِيَقْطَعَ الشَّجَرَةَ، فَحَمَلَ أَدَوَاتِهِ وَخَرَجَ، وَفِي وَسَـطِ الطَّرِيقِ، قَابَلَهُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ وَقَالَ لَهُ:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟

قَالَ الرَّجُلُ:

- سَوْفَ أَقْطَعُ الشَّجَرَةَ؛ لأُخَلِّصَ أَهْلَ الْبَلْدَةِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ.

فَتَمَثَّلَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فِي صُورَتِهِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَقَهْقَهَ بِصَوْتٍ عَالٍ وَقَالَ لَهُ:

- الآنَ لَا تَسْتَطِيعُ قَطْعَهَا!

وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطَارَتْهُ فِي الْهَوَاءِ! فَقَالَ الرَّجُلُ بِدَهْشَةٍ:

- مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ أَنَا الشَّـيْطَانُ، حِينَمَا جِئْتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ كُنْـتَ غَاضِبًا لِدِينِكَ، قَوِيًّا بِإِيمَانِكَ، فَكِـدْتَ تَغْلِبُنِي، وَلَكِنَّكَ الآنَ جِئْـتَ غَاضِبًا لِضَيَاعِ الدِّينَارَيْنِ، فَصِرْتَ مِنْ عَبِيدِ الْمَالِ، فَانْتَصَرْتُ عَلَيْكَ!!

«إِبْلِيسُ» يُقَدِّمُ الْخَيْرَ لأَوْلَادِ «آدَمَ»:

«إِبْلِيـسُ» اللَّعِينُ يُرِيدُ أَنْ يَرَى الإِنْسَـانَ عَاصِيًا لأَمْرِ اللهِ ـ ﷻ ـ دَائِمًا، وَلَا يَرْضَـى بِالْمَعْصِيَةِ الْجُزْئِيَّةِ. فَمِنْ مَنْهَجِ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ أَنْ يُوَسْوِسَ لِلْبَشَرِ، وَيُزَيِّنَ لَهُمْ عَمَلَ الشَّرِّ عَنْ طَرِيقِ تَقْدِيمِ الْخَيْرِ، يُقَدِّمُ الْخَيْرَ لابْنِ «آدَمَ» أَكْثَرَ مِنْ مَـرَّةٍ؛ لِيَدْفَعَهُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَالْهَلَاكِ وَالضَّلَالِ.

ذَاتَ يَوْمٍ رَأَى «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ رَجُلًا يُصَلِّي بِجِوَارِ جِدَارٍ أَوْشَكَ أَنْ يَسْقُطَ، فَأَسْـرَعَ إِلَيْهِ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَانْتَشَلَهُ بَعِيدًا عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ الْجِدَارُ، وَفَرِحَ الرَّجُلُ بِنَجَاتِهِ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي كَانَ مُحَقَّقًا، وَشَكَرَ الرَّجُلَ الَّذِي أَنْقَذَهُ، وَقَالَ لَهُ:

ـ مَنْ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ عَلِمْتَ بِسُقُوطِ الْجِدَارِ؟

فَقَالَ لَهُ:

ـ أَنَا «إِبْلِيسُ»!!

فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ، وَقَالَ لِـ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ:

ـ وَلِمَاذَا أَنْقَذْتَنِي، وَقَدْ كَانَ لِزَامًا عَلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَنِي أَمُوتُ؟

عِنْدَئِذٍ قَهْقَهَ «إِبْلِيسُ» وَقَالَ:

ـ إِنَّنِي مَـا فَعَلْتُ هَذَا حُبًّا فِيكَ، وَلَكِنْ مَخَافَةَ أَنْ تَمُوتَ شَـهِيدًا، فَتَدْخُلَ الْجَنَّـةَ!!

«إِبْلِيسُ» وَصَاحِبُ الْبَقَرَةِ:

إِنَّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ يُسَـانِدُهُ فِي مَهَامِّهِ أَوْلَادُهُ، وَبَعْضُ شَـيَاطِينِ الإِنْسِ الَّذِينَ يُسَـيْطِرُ عَلَيْهِمْ، وَيُوَسْـوِسُ لَهُمْ، وَيَنْقَادُونَ خَلْفَهُ. لِذَلِكَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ أَتْبَاعَهُ؛ لِيَأْتُوهُ بِأَخْبَارِ أَوْلَادِ «آدَمَ».

وَذَاتَ يَوْمٍ أَخْبَـرَهُ وَلَدُهُ «بِيـرَةُ» اللَّعِينُ صَاحِـبُ الْمَصَائِبِ، وَمُدَمِّـرُ الْأُسَـرِ بِالطَّـلَاقِ، بِأَنَّهُ فِي إِحْـدَى الْقُرَى يَعِيـشُ رَجُلٌ بَسِـيطٌ فِي كُـوخٍ صَغِيرٍ مَعَ زَوْجَتِهِ وَطِفْلِـهِ الرَّضِيعِ، وَلَـهُ بَقَرَةٌ يَحْلِبُ لَبَنَهَا، وَيَشْـرَبُهُ هُوَ وَأُسْـرَتُهُ، وَيَمْتَلِكُ قِطْعَةَ أَرْضٍ يَزْرَعُهَا وَيَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَـا. وَبَعْدَ الانْتِهَاءِ مِنْ عَمَلِـهِ، يَجْلِسُ مَعَ زَوْجَتِهِ لِلْعِبَـادَةِ وَالصَّلَاةِ، دَائِمَ الذِّكْرِ وَالشُّـكْرِ لِلهِ وَاهِـبِ النِّعَمِ، ثُمَّ يَنَامُ لَيْلَهُ هَادِئَ الْبَـالِ، رَاضِيَ النَّفْسِ، سَـعِيدًا بِزَوْجَتِهِ وَوَلَـدِهِ، كَأَنَّهُ مَلِكٌ فَـوْقَ عَـرْشِ الدُّنْيَا! وَلَا يَفْعَـلُ إِلَّا مَا يُرْضِـي اللهَ ـ ﷻ ـ.

عَلِمَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ بِأَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، فَاغْتَاظَ وَامْتَلَأَتْ نَفْسُـهُ بِالْحِقْدِ الشَّدِيدِ، وَقَالَ لِوَلَدِهِ:

ـ كَيْفَ تَتْرُكُ أَحَدًا مِنْ أَوْلَادِ «آدَمَ» يَعِيشُ نَاعِمَ الْبَالِ هَادِئَ النَّفْسِ،

رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ، لَا يَشْغَلُ بَالَهُ شَيْءٌ مِنْ مَبَاهِجِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَلَا يَتَنَافَسُ عَلَيْهَا؟!

قَالَ «بِيرَةُ» اللَّعِينُ:

ـ لَقَدْ حَاوَلْتُ كَثِيرًا أَنْ أُبْعِدَهُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَصَلَاتِهِ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ؛ فَهُوَ دَائِمُ الاسْتِغْفَارِ وَالاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ ـ ﷻ ـ وَحَاوَلْتُ كَثِيرًا أَنْ أُفْسِدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، فَكَانَ يَغْلِبُنِي بِالِاسْتِعَاذَةِ، وَقِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَأَفِرُّ هَارِبًا قَبْلَ أَنْ أَحْتَرِقَ.

ضَحِكَ «إِبْلِيسُ» ضِحْكَتَهُ الْخَبِيثَةَ، وَقَالَ لِوَلَدِهِ:

ـ تَعَالَ مَعِي، وَانْظُرْ كَيْدِي وَسِحْرِي وَتَدْمِيرِي.

وَلَمْ يَفْعَلْ «إِبْلِيسُ» أَكْثَرَ مِنْ أَنْ حَرَّكَ الْوَتَدَ الَّذِي تُرْبَطُ بِهِ الْبَقَرَةُ الْوَاقِفَةُ أَمَامَ بَابِ الْكُوخِ، وَهَمَزَهَا هَمْزَةً شَيْطَانِيَّةً، فَانْدَفَعَتِ الْبَقَرَةُ بِقُوَّةٍ، فَضَرَبَتْ بَابَ الْكُوخِ بِرَأْسِهَا، فَانْفَتَحَ الْبَابُ بِعُنْفٍ. وَكَانَ خَلْفَ الْبَابِ مَوْقِدٌ مُشْتَعِلٌ فَوْقَهُ إِنَاءٌ بِهِ مَاءٌ يَغْلِي، فَسَقَطَ الْمَاءُ عَلَى الصَّغِيرِ، وَانْقَلَبَ الْمَوْقِدُ، فَاشْتَعَلَتِ النَّارُ بِالْكُوخِ!!

حَاوَلَتِ الزَّوْجَةُ الْمِسْكِينَةُ إِطْفَاءَ النَّارِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ، فَاسْتَنْجَدَتْ بِالْجِيرَانِ، وَجَاءَ زَوْجُهَا فَرَأَى كُلَّ شَيْءٍ مُحَطَّمًا، وَوَلَدَهُ يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَنَسَبَ الإِهْمَالَ إِلَى زَوْجَتِهِ، فَضَرَبَهَا، وَأَلْقَى عَلَيْهَا يَمِينَ الطَّلَاقِ، وَتَهَدَّمَ الْبَيْتُ السَّعِيدُ فِي لَحْظَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ!!

وَقَهْقَهَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فِي مَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَقَالَ لِوَلَدِهِ:

ـ تَعَلَّمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ تَدْمِيرَ حَيَاةِ بَنِي «آدَمَ» أَمْرٌ سَـــهْلٌ يَسِـــيرٌ، إِنَّنِي كَمَا رَأَيْتَ لَمْ أُحَرِّكْ إِلَّا الْوَتَدَ الَّذِي رُبِطَتْ بِهِ الْبَقَرَةُ، وَكُلُّ شَـــيْءٍ تَمَّ فِي دَقَائِقَ وَلَحَظَاتٍ!!

فَقَالَ وَلَدُهُ:

ـ إِذَنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدَمِّرَ كُلَّ الْبَشَرِ!!

قَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ:

ـ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ.

الشَّيْخُ يُقَابِلُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ:

فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الرِّيَاحِ، اسْتَيْقَظَ الشَّيْخُ «عَبْدُ الْبَصِيرِ» عَلَى صَوْتِ أَذَانِ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ إِلَى حُجْرَةِ حَفِيدِهِ لِيُوقِظَهُ، وَيَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَكِنَّ الْحَفِيدَ لَمْ يَسْتَيْقِظْ، فَقَرَّرَ الشَّيْخُ أَنْ يَذْهَبَ بِمُفْرَدِهِ.

وَعِنْدَ بَابِ الْمَنْزِلِ، انْزَلَقَتْ قَدَمُ الشَّيْخِ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَعَاذَ بِاللهِ ـ ﷻ ـ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَطَلَبَ مِنَ اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ.

وَاصَلَ الشَّيْخُ مَسِيرَتَهُ، وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، انْزَلَقَتْ قَدَمُهُ ثَانِيَةً، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، فَاسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَطَلَبَ مِنَ اللهِ ـ ﷻ ـ أَنْ يَغْفِرَ لآلِ بَيْتِهِ، وَتَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ، وَوَقَفَ لِيُوَاصِلَ مَسِيرَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ. وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، انْزَلَقَتْ قَدَمُهُ وَسَقَطَ فِي وَسَطِ بِرْكَةِ مَاءٍ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ شَابٌّ قَوِيٌّ، وَحَمَلَهُ، وَأَلْقَاهُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ بِعُنْفٍ!

فَقَالَ الشَّيْخُ «عَبْدُ الْبَصِيرِ»:

ـ يَا وَلَدِي، قَدَّمْتَ الْخَيْرَ، وَحَمَلْتَنِي، ثُمَّ أَلْقَيْتَنِي دَاخِلَ الْمَسْجِدِ بِقُوَّةٍ حَطَّمَتْ ضُلُوعِي!! مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ الشَّابُّ:

ـ أَنَا «إِبْلِيسُ»!

تَعَجَّبَ الشَّيْخُ «عَبْدُ الْبَصِيرِ»، وَقَالَ:

ـ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّـــيْطَانِ الرَّجِيمِ، هَلْ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ يُقَدِّمُ الْخَيْرَ لأَوْلَادِ «آدَمَ»؟

قَالَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينُ:

ـ فِي مِثْلِ حَالَتِكَ أُقَدِّمُ الْخَيْرَ؛ لأَنَّكَ عِنْدَمَا سَـــقَطْتَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى غَفَرَ اللهُ ـ ﷻ ـ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ. وَعِنْدَمَا سَـــقَطْتَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، اسْتَجَابَ اللهُ ـ ﷻ ـ لِدُعَائِكَ وَغَفَرَ جَمِيعَ ذُنُوبِ آلِ بَيْتِكَ.

وَفِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، عِنْدَمَا سَقَطْتَ أَسْرَعْتُ إِلَيْكَ، وَحَمَلْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوَاللهَ ـ ﷻ ـ لِيَغْفِرَ لِجَمِيعِ أُمَّةِ «مُحَمَّدٍ»، وَيَسْتَجِيبَ لَكَ، فَأَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

«إِبْلِيسُ» يُفَرِّقُ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ:

ذَاتَ يَوْمٍ جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ـ ﷻ ـ فَأَتَاهُمْ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ؛ لِيُفْسِدَ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَهُمْ، وَيُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَذَهَبَ إِلَى رُفْقَةٍ أُخْرَى بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ بِحَدِيثِ الدُّنْيَا، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمْ، فَقَامُوا يَقْتَتِلُونَ، وَلَيْسَ إِيَّاهُمْ يُرِيدُ. فَقَامَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ـ ﷻ ـ لِيَفْصِلُوا بَيْنَهُمْ، فَتَفَرَّقُوا عَنْ مَجْلِسِهِمْ، وَذَلِكَ مُرَادُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ تَفْرِيقُ الذَّاكِرِينَ.

طُرُقُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ:

- تَزْيِينُ الْبَاطِلِ، حَتَّى تُقْدِمَ عَلَيْهِ بِرِضَاءٍ تَامٍّ، وَبِكِبْرِيَاءٍ وَغُرُورٍ.
- التَّدَرُّجُ فِي الْمَعَاصِي، وَتَسْمِيَتُهَا بِأَسْمَاءَ مُحَبَّبَةٍ إِلَى النَّفْسِ، فَيَقُولُونَ عَنِ الْخَمْرِ: «شَرَابٌ رُوحِيٌّ» يُزِيلُ الأَلَمَ وَالصُّدَاعَ، وَيُنْعِشُ الْجَسَدَ.
- تَسْمِيَةُ الطَّاعَاتِ بِأَسْمَاءَ مُنَفِّرَةٍ، فَيَقُولُونَ عَنِ «الالْتِزَامِ»، وَ«قَوْلِ الْحَقِّ»، و«التَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ»، وَ«تَقْدِيمِ الْخِدْمَاتِ»،

إِنَّهَا أَسَـالِيبُ رَجْعِيَّةٌ، وَتَشَـدُّدٌ، وَتَأَخُّرٌ، وَأُصُولِيَّةٌ، وَضَعْفٌ فِي الشَّخْصِيَّةِ.

- الصَّدُّ عَنْ سَـبِيلِ اللهِ ـ ﷻ ـ، وَتَعْطِيلُ النَّاسِ عَـنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَتَأْخِيرُ الصَّدَقَاتِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.
- إِظْهَارُ النُّصْحِ لِلْإِنْسَانِ فِي أَعْمَالٍ لَا تُرْضِي الْخَالِقَ ـ ﷻ ـ.
- الاسْتِعَانَةُ بِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ كَأَصْدِقَاءِ السُّوءِ.

مَصَائِبُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ:

هَذِهِ بَعْضٌ مِنْ مَصَائِبِ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ:

- فَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَ أَبَانَا «آدَمَ» عليه السلام وَأُمَّنَا «حَوَّاءَ» مِنَ الْجَنَّةِ.
- وَهُوَ الَّذِي وَسْوَسَ لِـ «قَابِيلَ» بِقَتْلِ أَخِيهِ «هَابِيلَ».
- وَهُوَ الَّذِي أَفْسَـدَ حَيَاةَ قَوْمِ «نُـوحٍ» عليه السلام، وَدَفَعَهُـمْ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ اللهِ ـ ﷻ ـ حَتَّى غَرِقُوا فِي الطُّوفَانِ.
- وَهُوَ صَاحِبُ عَادٍ قَوْمِ «هُودٍ» عليه السلام حَتَّى أُهْلِكُوا بِالرِّيحِ الْعَاتِيَةِ.
- وَأَفْسَدَ حَيَاةَ قَـوْمِ «صَـالِحٍ» عليه السلام حَتَّى أُهْلِكُوا بِالصَّيْحَةِ.
- وَوَسْوَسَ لِقَوْمِ «لُوطٍ» حَتَّى خُسِفَ بِهِمْ، وَكَانَ جَزَاؤُهُمُ الرَّجْمَ بِالْحِجَارَةِ الْقَاتِلَةِ.

- وَهُوَ صَاحِبُ «فِرْعَوْنَ» وَقَوْمِهِ حَتَّى هَلَكُوا بِالْغَرَقِ.
- وَوَسْوَسَ لِعُبَّادِ الْعِجْلِ حَتَّى أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَعْنَةٍ وَدَمَارٍ.
- وَهُوَ صَاحِبُ «قُرَيْشٍ» يَوْمَ «بَدْرٍ»، وَتَخَلَّى عَنْهُمْ عِنْدَمَا رَأَى «جِبْرِيلَ» عليه السلام وَالْمَلَائِكَةَ تُحَارِبُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.
- يُعْتَبَرُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ صَاحِبَ كُلِّ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَحْدُثُ لِلْبَشَرِ. فَاحْذَرُوا هَذَا الْمَلْعُونَ.. فَهُوَ صَاحِبٌ لِكُلِّ هَالِكٍ مَفْتُونٍ.

الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ :

وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ إِلَّا مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

- إِكْرَامُ الضَّيْفِ إِذَا دَخَلَ.
- تَجْهِيزُ الْمَيِّتِ.
- قَضَاءُ الدَّيْنِ.
- تَزْوِيجُ الْبِكْرِ.
- التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

« إِذَا تَابَ الْعَبْدُ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، أَوْقَدَتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا سَبْعِينَ قِنْدِيلًا مِنْ نُورٍ، وَيُنَادِي الْمُنَادِي: أَلَا إِنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ قَدْ رَجَعَ إِلَى سَيِّدِهِ. فَإِذَا سَمِعَ «إِبْلِيسُ» ذَلِكَ.. ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ».

كَيْفَ تَكُونُ قَوِيًّا وَمَتِينًا لِمُوَاجَهَةِ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟

قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ يَعِظُ وَلَدَهُ:

يَا بُنَيَّ.. احْذَرْ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ حِينٍ؛ لأَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي الإِنْسَانَ وَيَقُولُ لَهُ: هَذَا ذَنْبٌ صَغِيرٌ.. هَذَا شَيْءٌ هَيِّنٌ.. حَتَّى يُوقِعَهُ فِيهِ!! فَبِالتَّهَاوُنِ ارْتَكَبَ النَّاسُ كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.

فَالتَّهَاوُنُ سُلَّمُ الشَّيْطَانِ، وَسَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْخُسْرَانِ. فَمَنْ تَهَاوَنَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ اللهِ ـ وَجَلَّ ـ جَرَّهُ الشَّيْطَانُ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، حَتَّى يُوقِعَهُ فِي شِبَاكِ الْكَبَائِرِ الَّتِي تَدْفَعُ بِالإِنْسَانِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

فَالإِنْسَانُ الْعَاقِلُ يَحْتَرِزُ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا.. فَاحْتَرِسْ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَلَا تَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.

«يَا بُنَيَّ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْمَعْصِيَةِ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ تَعْصِي».

قَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ بِاللهِ لِوَلَدِهِ:

ـ يَا بُنَيَّ.. مَاذَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لَكَ الْخَطَايَا؟

قَالَ الابْنُ:

- أُجَاهِدُهُ.

فَقَالَ الْوَالِدُ:

- فَإِنْ عَادَ؟

قَالَ الابْنُ:

- أُجَاهِدُهُ ثَانِيًا، وَثَالِثًا، وَلَا أَسْتَسْلِمُ.

عِنْدَئِذٍ قَالَ الْوَالِدُ:

- هَذَا أَمْرٌ يَطُولُ.. أَرَأَيْتَ إِذَا مَرَرْتَ بِغَنَمٍ فَنَبَحَكَ كَلْبُهَا، أَوْ مَنَعَكَ الْعُبُورَ.. مَاذَا تَفْعَلُ؟

قَالَ الابْنُ:

- أُجَاهِدُهُ، وَأَرُدُّهُ.

فَقَالَ الْوَالِدُ:

ـ هَذَا يَطُولُ عَلَيْكَ، وَلَنْ يَحْمِيَكَ مِنْ شَـرِّهِ. فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِصَاحِبِ الْغَنَمِ لِيُبْعِدَهُ عَنْكَ.

كَذَلِكَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ وَأَعْوَانُهُ الشَّيَاطِينُ.. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ، فَاسْـتَعِنْ بِالْخَالِقِ ـ ﷻ ـ فَإِنَّهُ يَصُدُّهُمْ عَنْكَ، وَيَحْمِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ.

تَحْصِينَاتُ أَمَانٍ ضِدَّ الشَّيْطَانِ

أَهَمُّ حِصْنٍ نَتَحَصَّنُ بِهِ ضِدَّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ هُوَ «الْعِلْمُ»، فَالْمُتَعَلِّمُ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ، وَيَزْدَادُ فِقْهًا وَمَعْرِفَةً.

نَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ الَّذِي يَحْمِينَا مِنْ شَرِّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ.. عِلْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْفِقْهِ وَالسُّنَّةِ، وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ.

وَفِي ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَصِّنَ أَنْفُسَنَا ضِدَّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ، وَأَعْوَانِهِ.

الْحِصْنُ الْأَوَّلُ:

قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَآخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَة 255)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

(سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَة 286)

الْحِصْنُ الثَّانِي:

قِرَاءَةُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ (سُورَةُ الْفَلَقِ).

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (سُورَةُ النَّاسِ).

الْحِصْنُ الثَّالِثُ:

تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلهِ وَحْدَهُ بِالْأَذْكَارِ؛ لِأَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ لَا يَقْتَرِبُ مِنْهَا «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ، ولَا أَعْوَانُهُ الشَّيَاطِينُ.

الْحِصْنُ الرَّابِـعُ:

الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.. مَعَ بِدَايَةِ كُلِّ عَمَلٍ نَقُومُ بِهِ، وَقَبْلَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الْحِصْنُ الْخَامِسُ:

الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّـلَاةِ فِي وَقْتِهَا، وَكَثْـرَةُ الطَّاعَاتِ، وَالالْتِزَامُ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ.

الْحِصْنُ السَّادِسُ:

حِفْظُ «الْبَصَرِ» مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ.

الْحِصْنُ السَّابِعُ :

حِفْظُ «السَّمْعِ» مِنَ التَّجَسُّسِ، وَالتَّنَصُّتِ عَلَى الْغَيْرِ.

الْحِصْنُ الثَّامِنُ:

حِفْظُ «اللِّسَانِ» مِنَ السَّبِّ، وَالْقَذْفِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَالْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْحَسَدِ.

الْحِصْنُ التَّاسِعُ:

حِفْظُ الْبَطْنِ مِنْ أَكْلِ الرِّبَا، وَأَكْلِ الرِّشْوَةِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ بِالْبَاطِلِ.

الْحِصْنُ الْعَاشِرُ:

حِفْظُ «الْيَدِ» مِنَ الْبَطْشِ، أَوْ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

الْحِصْنُ الْحَادِي عَشَرَ:

حِفْظُ «الْقَدَمِ» مِنَ السَّيْرِ فِي طَرِيقِ الضَّلَالِ وَاللَّهْوِ وَالْفَسَادِ. وبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ الالْتِزَامَ بِالشَّرْعِ الْحَنِيفِ يُدَمِّرُ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ.

أَبْنَائِي الْأَعِزَّاءَ:

احْذَرُوا هَذَا الْعَدُوَّ، إِنَّهُ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَوِ «الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ»، لَهُ أَلَاعِيبُ، وَهَمَزَاتٌ، وَلَمَزَاتٌ، وَأَتْبَاعٌ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ الَّذِينَ يَدْعُونَ لِلَّهْوِ، وَالْفِسْقِ، وَالْفَسَادِ، وَالضَّلَالِ.

إِذَا عَجَزَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ عَنْ أَنْ يُنَفِّذَ خُطَطَهُ وَأَلَاعِيبَهُ الشَّيْطَانِيَّةَ، سَلَّطَ عَلَيْكُمْ شَيَاطِينَ الإِنْسِ (أَعْوَانَهُ)؛ لِيُفْسِدُوا عَلَيْكُمْ حَيَاتَكُمْ، فَيَدْخُلُوا عَلَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ.

فَكُونُوا يَا أَبْنَائِي مَعَ اللهِ ـ ﷻ ـ يَكُنْ مَعَكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ، وَخَيْرَ مُعِينٍ.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَهُوَ الْقَادِرُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُمْ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ؟

س2: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ «إِبْلِيسُ»؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ؟ وَمَا قِصَّتُهُ مَعَهُمْ؟

س3: بِمَاذَا تَوَعَّدَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ ذُرِّيَّةَ «آدَمَ» عليه السلام؟ وَلِمَاذَا يَفْعَلُ ذَلِكَ؟

س4: هَلْ لِلْمُؤْمِنِ شَـــيْطَانٌ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَـــيْطَانِ الْكَافِرِ؟ دَلِّلْ عَلَى مَا تَقُولُ.

س5: كَيْفَ اسْتَطَاعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ إِغْوَاءَ «آدَمَ» عليه السلام وَزَيَّنَ لَهُ الْأَكْلَ مِنَ الشَّجَرَةِ؟

س6: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ قِصَّةِ ابْنَيْ «آدَمَ» عليه السلام مَعَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟ وَمَاذَا تَسْـــتَفِيدُ مِنْهَا؟

س7: بِمَاذَا نَصَحَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ «نُوحًا» عليه السلام؟ وَمَتَى وَأَيْنَ حَدَثَ ذَلِكَ؟

س8: كَيْفَ انْتَصَرَ «أَيُّـــوبُ» عليه السلام عَلَى «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ؟ وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س9: أَوْلَادُ «آدَمَ» عليه السلام أَصْنَـــافٌ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِيـــنِ. اذْكُرْ هَذِهِ الْأَصْنَافَ بِالتَّفْصِيلِ.

س10: مَا الَّذِي يَقْصِمُ ظَهْرَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينِ وَيُضْعِفُ جِسْمَهُ؟ وَمَتَى قَالَ «إِبْلِيسُ» ذَلِكَ؟

س11: مَا الْغَزْوَةُ الَّتِي حَارَبَ فِيهَا «إِبْلِيسُ» بِجِوَارِ الْمُشْرِكِينَ؟ وَمَاذَا قَالَ؟ وَلِمَاذَا فَرَّ؟

س12: مَاذَا فَعَلَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ مَعَ «بُرْصِيصَا» الْعَابِدِ؟ وَمَا الَّذِي نَتَعَلَّمُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س13: كَيْفَ يَكُونُ الْعَالِمُ أَشَدَّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ؟ دَلِّلْ عَلَى ذَلِكَ بِقِصَّةٍ.

س14: هَلْ يُقَدِّمُ «إِبْلِيسُ» الْخَيْرَ لِأَوْلَادِ «آدَمَ»؟ وَلِمَاذَا؟ دَلِّلْ عَلَى مَا تَقُولُ بِقِصَّةٍ.

س15: مَا الطُّرُقُ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ لِإِغْوَاءِ بَنِي «آدَمَ» وَإِضْلَالِهِمْ؟

س16: كَيْفَ يَتَحَصَّنُ الْإِنْسَانُ ضِدَّ الشَّـــيْطَانِ؟ وَمَا أَهَمُّ حِصْنٍ يَحْمِينَا مِنْهُ وَيَرُدُّهُ عَنَّا؟